عقيل سوار

رُبع المكدة جويرة

تصميم الغلاف
عبدالله يوسف

الإخراج الفني
موسى حسن

التنفيذ
نوال عبدالله

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

فبراير 2010م

رقم الناشر الدولي

ISBN 978_99958_0_089_5

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة

د . ع 8071 / 2010م

Kingdom of Bahrain
Ministry of Culture & Information
Government Printing Press

مملكة البحرين
وزارة الثقافة والإعلام
المطبعة الحكومية

«جـــويرة»

عقيل سوار

(جــويرة)

العافــور

1 - (عاصفة البحر)

قارب صغير.. يحمل الزوج وزوجته، الجميلة الشديدة الحيوية الحامل في شهرها التاسع، الزوج يجذف باجتهاد، فيما وقفت الزوجة واضعة يدها أعلى عينيها تستكشف الأفق .. يبدو البحر هادئاً هدوء ما قبل أو بعد العاصفة!.. ونسمع دقات قلب الزوج وأنفاسه .. متزامنة مع تجذيه على إيقاع الموال التالي:

لأنك أصيل البيص ما تتعــب وتبلى أبد
يا مركب الطيبين ياوش لا تــدومن أبد
ريح الغدر ساعةً، لا مــا تدوم أبد
لي هبت الريح عكسك لا تواليها
شك البحر مصطــلب توصل تواليها
لقمة تجيــك إبذل لا خير إبتواليها
واسأل ذليل العيش هل دامت لغيرك أبد؟

الزوجة : ما من أثر للديرة .. متأكد إنت أن إحنه ماشين في الاتجاه الصحيح.. يا ليت جايب معاك البوصلة ؟

الزوج : هذي عاشر مرة تقولين لي وأرد عليك، معقولة بعد هالعمر .. يضيع الإنسان طريقه لمسقط رأسه .. سمكة التونة تدل بحدسها موضع راسها! .. إذا حدس الإنسان ما فاده ما تفيده بوصلة؟

الزوجة : لا تلومني أحس بين ضربة ميداف والثانية بينزل شيء من بطني!

الزوج : هذا من وقفتك طول الوقت... وإلا آنه اللي أجدف، إنتي من وين يجي لك الطلق؟.. جلسي .. ما بقه علينه كثير.. ساعة مو أكثر بس ونوصل الديرة.

الزوجة : ما أقدر أستقر مكان، إذا قعدت تضايقت وإذا وقفت تضايقت .. كأني متورطة بحمل شيء ، حملي ثقيل (خلنه نريح أشوي) وقف التجذيف من طلعنه من الجزيرة وأحنه نجذف.. نجذف.. نجذف ، تعبنه!

الزوج: (مشدداً.. ومشيراً إلى أنه الذي يجدف) إذا وقفنا التجديف تأخرنا ، وإذا تأخرنا بيحل علينه الظلام، وإذا حل الظلام ما رايحين نوصل الديرة أبداً.. وإذا ما وصلنا الديرة بنولد إهنيه في البحر .. !

الزوجة : (متهكمة) بنولد ؟ إنت اشكارك؟ آنه اللي بولد.. وأنت الملائكة تهف عليك! (تهف عليه ، متهكمة) هف.. هف.. اسم الله عليك، بنولد يقول.. ليت اللي في بطني في بطنك!

الزوج: الله يعطيك العافية ، ما عليك مني ، إنتي بس صمدي معاي هالساعة.. ما عاد بينه وبين الحلم اللي مو قادرين نحققه إلى الآن غير ساعة. ساعتين بس ، صبرنه سنين ، سنين وإنتي تحملين ويموت ضناك أثناء وضعك..

الزوجة : أرجوك لا تذكرني، ولا تحملني مسئولية، أنت اللي عايف الديرة، ومعيشنه في جزيرة مقطوعة عن الدنية وسط البحر. تقول «لـــووه» ، ومن أتكلم قلت لي انطمي، الرجال قوامون على النساء ... الرجال قوامون على النساء...

الزوج: يا مرة استغفري هذا مو قولي ، لا تكفرين ، وهذا موضوع مخلصين منه.. ومتكلمين في أسبابه ونتائجه ألف مرة..!

الزوجة: (متهكمة) بعد نتكلم ألف ثانية إش ورانه ؟ (تشيح بوجهها متجهمة) شنو قال، ما للمؤمن الحقيقي ملفى في مكان يحل فيه فسق وفجور، مثل اللي حال على المدينه.. ومع ذلك كا تشوف بعينك، في النهاية إحنه ما لنه غنى عن الناس مالنه غنى عن المدينه .. مهما وصل فسقهم مهما وصل فجورهم.. يكفي أن إحنه ما نشارك فيه .. لازم نرده يعني!

الزوج: لازم، وما دام ما نقدر نرده لا بيدنه ولا بلسانه ..

الزوجة : (مقاطعاً) نرده بأضعف الإيمان، بقلبنه!

الزوج : (مقاطعة) لأ.. أضعف الإيمان أقرب شئ للكفر .. والأفضل، أن نغادر المكان .. مانشوف اللي يصير.. ومع ذلك هالحديث مو وقته، خلينه نوصل الديرة أول وتوضعين بالسلامة .. وبعدين ، يصير خير.. وعلى أي حال ما لنه رده للجزيرة.. قبل ما ندبر أمورنه .... فليش نوجع راسنه من الحين قبل ما يكبر علي ؟

الزوجة : (تحاول الاعتراض لكنها تمر بلحظة طلق شديدة مفاجئة..)

الزوج: (يقف مسرعاً لمساعدتها على الجلوس.. ومن بين آلام مخاضها .. يمول الموال التالي):

آشد من فجعتي بعضي على بعضـاي
سكمك سكمني وقلبي بالمواجع ضاي
لو خيروني فديتك ياعـــزيز أعضاي
سـعدٍ لفاني أصبح وأمتسي بأم علـي
بمعاج سكم فيا ليت السكم بمعه لـي
يا فرحةً شاغلتني واذرفت دمعـــه لي
تفديك عيني وعيوني عزيز أعضـاي

الزوجة : (تحاول النهوض بانتهاء الموال ..)

الزوج : خلك .. مكانك لاتتحركين وايد يسقط الولد..

الزوجة : (بدلال) قصدك البنية..

الزوج : لا الولد .. قلت لك ما أبي بنية.. ليلي ونهاري أطلب من ربي، ولد !

الزوجة : وليش تعتقد أن ألله بيستجيب لدعاك ويهمل دعاي .. تصلي ست .. تصوم شهرين.. تحج سباحة!

الزوج : لا حول ولا قوة إلا بالله ، يا مره استغفري.. استغفري .. إش قاعدة تقولين، إنتي .. اللي يجي من الله خير وبركة ....

الزوجة : ونعم بالله، قول جذيه.. تقول ولد؟

الزوج : كلمة تنقال..!

الزوج : وليش ما ينعوي لسانك صوب لبنية دام كلمة تنقال؟

الزوجة : قط سمعتي أحد يقول المرة بنتت؟.. يقولون ولدت!..وعلى كل حال استغفري.

الزوجة : ترك الذنب ولا الاستغفار.. يستغفر اللي غلط .. استغفر أنت أول !

الزوج : يعني في ذمتك هذا وقته؟

الزوجة : وقت شنو؟

الزوج : وقت حجي النسوان هذا اللي تقولينه؟

الزوجة : هذا مو حجي نسوان... حجي النسوان اللي إنت تقوله... والله شنو؟ اللي يسويك البحتري فجأة .. إلا أولدت إلا بنتت؟

الزوج : أعصابك.. حقك علي ، كل مرة تعصبين تسقطين .. هالمرة بماشيك مثل ما تبين.. إنتي تتحجين حجي ريايبل وآنا أحجي حجي نسوان.. وعسى الله «يبنتك» ببنية إش حلاتها ، حلاتك تدللي..بعد.. آمري!

الزوجة : حلاتك ، حلاتي بعدين .. أول استغفر..!

الزوج : استغفر الله على كل حال..

الزوجة : لا .. مو على كل حال على الكلام اللي قلته بس!

الزوج : لا حول ولا قوة.. استغفر الله على الكلام اللي قلته بس..

الزوجة : ووراك تقولها من وره خشمك؟

الزوج : (يمسك أنفه) استغفر الله.. استغفرالله. .. استغفر الله... على الكلام اللي قلته..

الزوجة : بس.. بس مصدقتك.. ما صدقت حصلت فرصة توقف تجديف .. قوم جدف جدف بلا عياره ..

الزوج : (يجدف متململاً.. ثم بعد حين) أشفيك تطالعيني كأنك تشوفيني أول مره؟

الزوجة : (متململة بعد صمت) مرة تطالع زوجها عيب لو حرام ؟

الزوج : موعيب ولا حرام ، بس لابد من سبب.

الزوجة : كنت أتساءل!

الزوج : خير؟

الزوجة : تحبني؟

الزوج : في ذمتك هذا سؤال تسأله وحده في وضعك؟

الزوجة : أش فيه يه وضعي ؟

الزوج : قصدي يعني .. لو ما أحبك..معقولة (يشير لبطنها).

الزوجة : (تتطلع إلى مؤخرة جسدها وكل مكان حولها إلا بطنها) معقوله شنو ؟

الزوج : طالعي ، لا تنفتكين ، وتحرجينه مع الجمهور !

الزوجة : (متباكية) شفت ما تحبني ... تعيب على جسدي، و تبخل علي بكلمه أحبك؟

الزوج : والله ما أبخل عليك بشيء ، بس الناس!

الزوجة : أي ناس ، كلمة حلوة ما تقول لي، كله خايف الناس يراقبونه.. ويسمعونه.. أشفيها لما يسمعونك الناس تقول أنك تحبني.. عيب أو حرام؟

الزوج : عندي مو حرام.. بس شاسوي في الناس؟

الزوجة : أي ناس تشوف أحد غيرنه في البحر.. السمك مثلاً بيرجمونك لي قلت أحبك.. أو الطير بيرمي عليك حصه.. أو الكباكب بيكفرونك؟

الزوج :

مجوبره يا بعد اللي راحو من هلى والياي
يانطفـةً من قواصي ضـامـري والـياي
يا سـعدَ يومي وما مضى من عزوني والياي

الزوجة : (تبكي)

الزوج : شيصيحك ألحين؟

الزوج : (باكية بصوت أعلى) تذكرتني بهلي وتكول شيصيحك.. ذكرتني بمأساتي.. ذكرتني إشلون بعتهم علشانك، وشردت معاك عن العالم كله إلى جزيرتك النائية .. وإنت... تبخل علي بكلمة.. حلوة.. كلمة حلوة ما أسمع منك، بالسنة!

الزوج : أي جزيرة نائية اللي يسمعك الحين يقول آنه معيشك في (الكاريبي)، سكنتك جزيرة مقطوعة، لأني أحبك أخاف عليك... أغير عليك .. من خوفي عليك.. من غيرتي.. من الناس اللي في المدينة وبلاويهم بغيتك لي، ما بغيت حتى بالغلط عيون تطيح عليك. بغيت أحميك من لعيون هالكد ، هالكد.. هالكد أحبك.!

الزوجة : صحيح..؟

الزوج : صحيح شنو..بعد؟

الزوجة : صحيح تحبني هالكد ؟

الزوج : إيه أحبك ..!

الزوجة : بس إيه أحبك.. حافه.. جافة.. لادهينة لازبيده؟

الزوج : إشتبيني أقول أكثر ؟

الزوجة : أبي تقول شتحب فيني.. تحبني، (باكية) حتى راعي الغنم يحب كلبته... والنملة تحب غارها وملفاها.. والطير يحب وليفه . شتحب فيني أبي أعرف؟

الزوج :

سلامة عين تخشـاها الأيمه
ودمعٍ ســال بقلبيي أيمه
بدر نص الشـهر يلقاها يمه
يخون نجوم غيرانه وتلالي
ويخـاوي عيون بدموعٍ تلالي
ويبوح بسـره لهلالٍ تلاه لي
يقول الدمع بعيــونك أيمه

الزوجة : (بهيام) وليش ما تقول لي مثل هالكلام الحلو ألا بطلعة الروح؟

الزوج : لأني أخاف !

الزوجة : من كلام الناس ؟

الزوج : ومن عيونك.. ما أقدر تطالعيني.. ما أقدر أكاسرك عين بعين.. يا ويل اللي يكاسرك عين بعين.. يا ويل اللي يغوص بعيونك... جنه غايص غبه ما أحد فتح محارها من انخلقت الدنية..!

الزوج : بس من انخلقت الدنية .. بعد قول.. قول؟

الزوج : ولأنك طماعة.. وطيبة.. وبنت أصول..(لاتصيحين) وأهم شيء لأنك..لأنك ....

الزوجة : (بلهفة) لأني شنو..؟

الزوج : لأنك نكدية وتطلعين روح الواحد قبل يومه... ولا افتكر فيه أحد يفر الراس مثلك.. يارايقة يا لذيذه يا .....!

الزوجة : كنت أبيك بس تقول هالكلمة.. بس تعترف إني نكدية.. عمري بوجويره!

الزوج : بو جويرة؟

الزوجة : إيه جويره..!

الزوجة : ومنو جويره؟

الزوجة : (تبحث خلف ظهرها ، وحواليها ثم تلمس بطنها باعتداد) بنتنه.

الزوج : بتسمينها جويره؟

الزوجة : أيه عمري ، عندك اعتراض ؟

الزوج : لا حبيبتي خوش اسم، خوش اسم ، بس يا ليت مسمين أمي جويره.. لأن حلمي، اسمي بنتي على اسم امي الله يرحمها.... (ملاحظة خاصة: مخبرتني من وقت علشان أدز برقية يسمون أمي جويره!)

الزوجة : ويرحم أمي جويرة.. ويغمد روحها الجنة!.. تذكرني بها وتقول لا تصيحين؟

الزوج : ليش أمك اسمها جويرة؟

الزوجة : (باكية) ويكول يحبني بعد... حتى اسم أمي ما يعرفه.. يا بختك يابختك.. يا أمون.. ينضحك عليك ، بكلمتين.. يجيبك ويوديك مثل المايه.. ساعتين سكي وست ساعات ثبر، خذك من هلك ضيعك في البحور.. حتى السمك ما يروح بحر غير بحره وإنتي تبعتيه في الغبيب من غبه لغبه ومن جزيره لجزيرة... تستاهلين.. هذا جزه اللي يبيع هله... ضحك عليك.. ضحك عليك.

الزوج: صدقيني ما أضحك عليك يا أم جويرة.. أش دراني شنو اسم امك..عالم آنه؟ عمري ما سمعت أحد يسميها إلا أم أمينه من محبة الجميع لك ...!

الزوج: إيه.. أكل بعقلي حلاوة... كلمة تجيبني وكلمة تودينى.. طبعا أم أمينه لأن اسمي أمينه إشتبي يسمونها.. أم زينب .. أم جعفر أو أم الحصم ؟.. ما تحبني اعترف.. اعترف.. لو تحبني حبيت أمي.. ولو تحبها سألت عن اسمها ... أحد يحب وحده ما يسأل عن اسم أمها.. إشـــلون يروح يخطبها..؟

الزوج: يبه لا تفرين دماغي، صدقيني أحبك.. وأحبك بالذات لأنك غبية وحماره ونكدية .. وخفيفة دم، وخفة دمك في غبائك و نكديتك.. اللي اليوم زايدة عن حدها... بس مو وقته نبي نوصل بسرعة!

الزوجة: (متبدلة بشكل مفاجئ) أوف ، وقته،(تقذفه بشيء) آنه غبية.. آنه حماره.. لو ما هرتي عليك من صبح ، وصلنه الديرة بها لسرعة .. طالع وراك ..!

الزوج: (يتطلع خلفه) عمري أم جويرة، والله أموت فيك، تدرين ليش ، لأن ما فيه أذكى منك ، ولا فيه ألذ منك. بس ليت هلك دوروا لامك اسم أحسن من هالاسم.. (يقهقه) جويرة.. جويرة... يكظ الإذن.. في أي مضرب بانتينها؟!

الزوجة : (تقذفه بشيء آخر) تستخف دمك.. اسم أمي حلو.. لكن ، بالمناسبة شسم أمك ؟

الزوج : اسم أمي.. ، خلينه حبايب إشلك باسم أمي.. اسم أمك ، يلك جدام اسم أمي!، مثل ما تلك الشمس على سطح البحر... (يتوتر فجأة).

الزوجة : (ملا حظة توتره المفاجئ..) إش فيك ؟

الزوج : ينظر إلى السماء ...(بتوتر متصاعد .. دون أن يعيرها إهتمام)

الزوجة : بوجويرة .. كلمني رد علي كلمني، ما أحب المفاجآت، ما أحب أشوف هالنظرة على وجهك.. إشفيك..؟

الزوج : (يتفحص القارب من الجانبين .. ويميل لينظر للفشت...)

الزوجة : إشصاير بو جويرة ، كلمني ذبحتني..

الزوج : (ينظر للسماء مرة أخرى.. يقفز بخفة بحار، ليقترب منها ويمسك بطنها بكلتا يديه) سمعيني عدل.. أبيك تكونين قوية.. علشان جويرة.

الزوجة : (تتطلع إليه بعينين ملهوفتين.. واضعة يديها على يديه) قول لي إش صاير.. ترى آنه بليا شئ أطلق.

الزوج : ما صار شيء ، بس بيصير ..

الزوجة : إش بيصير ؟

الزوج : عاصفة جايه شديدة بتغرقنه.. قاربنا ما يحتملها..

الزوجة : (غير مصدقة) عاصفة..خلها تهب إحنه قراب من الديرة بنوصل قبل ما...

الزوج: لا ما بنوصل.. سمعيني لا تقاطعيني إحنه مو بعاد وايد عن الديرة ..لكن ما فيه وقت والهوه معاكس.. بضطر أكسر القارب تشبثي بأكبر قطعة خشب.. آنه بربطها بالباورة ، وبتظل واقفة مكانها ظلي معاها، لا تهدينها في أي ظرف.. إذا ضيعتي موضعك بتضيعين في البحر مثل أي سمكة إلى الأبد!

الزوجة : وأنت ؟

الزوج : آنه بسبح.. لا تخافين علي، أدل الطريق أعرف البحر وفشوته فشت فشت وقصار قصار... بحاول أوصل الديرة سباحة وارد لك بأسرع وقت ممكن... بعد ما تهدأ العاصفة...(يشرع في كسير القارب) .

الزوجة : (توقفه) متأكد فيه عاصفة جاية لو بتغرقنه جذيه بس على ظن.. بو جويرة كل كلامك ظنون؟

الزوج: أفا عليك يا أم جويرة...(متأكيد) العاصفة جاية.. جاية.. لا يكون عندك

شك! .. يشير بيده للسماء ، كل المؤشرات تقول جذيه.. السمه.. لغيوم ، الطير .. البحر الموج... السمك .. أكذب شنو.. وأكذب شنو.. ؟

الزوجة : (بتشديد) «وفرضا» ما هبت ؟

الزوج : يه.. أتحجه معاك هولندي آنه؟

الزوجة : لا.. عربي فصيح.. بس أفرض ما هبت بالعربي ؟ العاصفة...

الزوج : أقول لك بتهب يعني بتهب.. ما تشوفين الحوته ماكلة الشمس.. ما تشوفين الغيم يركض من خوفه من البرق، ما تسمعين السمة ترعد من غضبها على الحوته ، (متهكمًا) تقول لي ما بتهب؟

الزوجة : ماقلت، ما بتهب قلت (تقطع المفردة تأكيداً) فـــ ر ضـــــاً.. ما هبت.. يا أخي !

الزوج : (ضائقاً) أحر ما عندي أبرد ما عندها ! أولا آنه مو يا أخي.. آنه زوجك... ثانياً آنه ولد البحر مو إنتي.. آنه اللي أعرف سكي المایة وثبرها ، ومتى الريح تهب ومتى تنام... ومتى الغيم يخاف من البرق، ومتى المطر ينزل بردي وآنه أقول لك، العاصفة بتهب!..

الزوجة : وآنه كل اللي أقوله حبيبي .. فرضاً ما هبت... شاسوي ، بروحي في البحر؟

الزوج : (يتنهد) بفرض معاك أنها ما هبت .. اللي بيصير هو إنك بتنامين ريل على ريل (يتمثل نومة الحامل ، ويتصرف كامرأة تماماً..) ، وبتحلمين بجويرة..

الزوجة : (حالمة) وبفصل لها ثياب، وأعجفها، وأسرح شعرها.. وأمسدها ، وأعلمها ، وأفهمها وأكحلها وأدورمها، وأحنيها وأخضبها ، وأزفها على خيرة صبيان الفريج!

الزوج: (يجلس) وعلى ما تخضبينها وتحنينها ، أكون خطفت يدي خطفتين في هالماي الهادي ورديت لك !

الزوجة : متأكد هذا اللي بيصير.. آنه أخاف بروحي.. أستوحش بدون الناس ؟

الزوج : (ضائفاً) خايفة من شنو ، نامي على اللوح، خايفة سيارة بتدعمك إذا

غفيتي على اللوح في صف بنتك؟

الزوجة : موخايفة على نفسي.. خايفة عليك بوجويرة وما أبي أولد حلم يتيم... ما أبي جويرة تصحه من نومها وتسأل وين أبوي (باكية) وأقول لها كلوه ال ...؟

الزوج: يا أم جوير ذكري الله،.. بوجويرة ينخاف عليه من البحر.. من شنو خايفة؟

الزوجة: والله والنعم ببو جويرة، بس حتى عنتر ينخاف عليه من ذيلين يا بوجويرة؟

الزوج: من من؟.. من ذيلين..؟

الزوجة: اللي ما يرف لهم جفن لا تغمض لهم عين؟

الزوج: من؟ ذبحتيني، وإنتي تحازيني!

الزوجة : اللي حواليك طالعهم!

الزوج : (ينظر حوله ليرى أسماك القرش تحيط بالقارب متفاجئاً) من وين طلعوا ذيلين ..وتوك متفرغة تقولين لي؟.. جان لا قلتي إشعايلك...؟

الزوجة : (متهكمة) إشمدريني عالمة، آنه.. أنت اللي تعرف البحر فشت فشت، وقصار قصار ، وتعرف متى تهب العاصفة ومتى تنام... والله لو ما أخاف أموت بروحي ولا أحد يمشي في جنازتي .. لا قلت لك فرضاً ولا تعبت روحي... تعال إقعد جنبي تصوخ جويرة شتكول، ناغها، وخل العاصفة تهب على راحتها.. يا نموت سوه يا نعيش سوه.. وفرصتك معاي أكبر سمعت أمي تقول: حتى اليرايير يقدسون المرة الحامل!

الزوج : (يجلس بالقرب منها كالطفل حين ينام في حضن أمه.. واضعاً رأسه على بطنها، فتحتضنه، فيما يبدأ البانوش يتصاعد تمايله مع تصاعد الموج ، وبدء سماع رعد من بعيد وبرق غير مبالغ في شدته.. يصل ذروته.. بانتهاء الموال التالي.. مسبوقاً بثيمة).....أوه يا مال... يامال..

بس يا بحر تعبت مياديفي وشرعي مال
لا يـرفع شـراعي هوه ولا يعـدله موال
شرع الهوه.. كيف، وما كيفٍ يجي بيا مال
بس يابحر جيـلك طفح أضعاف مقداري
جاريت أنـا هالـزمن أضعاف أقداري
ما اقدر أجـاري دهر وضعاف مقـداري
محكوم أدومن لأحكـــام الزمن ليمال

* * * *

(الســـــــاحل)

في الخلفية البحر مائج .. وفي المقدمة أشلاء قارب قديم لم يتبق منه سوى بضعة أضلاع منتصبة.. فيبدو كهيكل عظمي لجمل عملاق، أصبح ملاذاً لما تقذف به الريح، ومد البحر من أوراق ومخلفات.. ومن المناسب أن تكون بعض الأكياس العالقة ذات دلالات استهلاكية كأن تشير لأسماء أماكن مشهورة.. أو مواد إستهلاكية مشهورة.. كما نسمع أصوات ارتطام علب المشروبات الغازية العالقة بخيوط في أضلاع القارب، تحركها الرياح... من الجهة اليسرى، يدخل رجلان يحملان صندوق (تجوري) من صناديق المال القديمة، ويبدو من تعثر مشيهما أنهما قد قطعا مسافة طويلة هرباً من شيء ما .

رجل1 : خل نستريح إشويه !

رجل2 : أسرع، أسرع.. مافيه وقت.. خل نوصل بيوتنه، ويتحقق حلمنه، وهناك نستريح!

رجل1 : (واضعاً يده أعلى عينيه ليحميها من الغبار) تشوف اللي أشوفه ؟

رجل 2 : (ينظر بسرعة) ما أشوف شيء .. أمش أمش..

رجل1 : طالع عدل.

رجل2 : ما أشوف ... السيف خالي يقفر.. إمش !

رجل1 : (يشير بيده) لا.. مناك ..مناك .. في البحر مو على السيف .

رجل2 : (يضع يده على عينيه ناظراً) جيفة لايثه أو شيء.. مش..مش..

رجل1 : بس (يضع يده على أذنه) لا..لا.. إسمع ؟

رجل2 : (يصيخ) ما أسمع شيء.

رجل1 : إسمع.. إسمع كأنه صوت واحد يستغيث .

رجل2 : وإذا كان ، في أحد ما يستغيث هالأيام ؟

رجل1 : قصدي غرقان..

رجل2 : الكل غرقان!

رجل1 : قصدي غرقان في البحر..

رجل2 : وشنو الفرق غرقان، في البحر أو في الديون. أو في الهم.. أمش .. أمش، خوفك من الغرق يخليك تتوهم..هذا صوت شخير العاصفة .. العاصفة توها نايمة... وكل نايم له شخير!

رجل1 : يجوز.. نمشي .. نمشي بس ، لا إسمع .. إسمع ..مو صوت الهوى.. صوت إنسان سمعت؟

رجل2 : (يصيخ) إذا صدق ظنك... تلاقيه ، بودرياه ، ما من بحار يبحر في (موسم العواصف).

رجل1 : جنيت .. ولد بحر أنت .. بودرياه يطلع الظهر وعند السيف؟

رجل2 : أو واحد يمثل دوره.. الدنيه ما لها أمان..

رجل1 : بس.. شوف شوف.. لاحظ .. يغافص فوق اللوح.. ساعة يغطس وساعة يطفي.. اختفت الحركة .. الظاهر .. خلاص خذه الموج .. أو السمك...

رجل2 : الله يرحمه. ..نمشي، نمشي.

رجل1 : (يشرعان في حمل الصندوق) يجوز.. بس شوف شوف مرة ثانية.. إسمع صوته.. ينادي أهل الجيرة.. أو يا أهل الديرة.. مو متأكد. كأنه يقول.. بنديرة.. بوجويرة .. شنو بو جويرة؟

رجل2 : كلمة ما لها معنى.. مثل كل كلامك ، إلى أن يلحقونه ويصيدونه صيدة اليد؟ إذا متأكد طب له بحر!

رجل1 : (يشرع في النزول ..لكنه يتلكأ في اللحظة الأخيرة، متشككاً) إش رايك تنزل له إنت .. أنا ذراعي تنشل علي، بعض أحيان .. و...

رجل2 : ولد بحر ؟!

رجل1 : (متنهداً) الله يجيرك المرض ما يعرف ولد بحر ولا ولد بر.. عيل إشله النوخذة باعني ، ببحار آسيوي ما يعرف صدره من تفره.. إنزل إنزل بسرعة قبل لا يموت الريال !

رجل2 : (متلكئاً) أنا .. ما أقدر !

رجل1 : ليش ؟

رجل2 : بصراحة أستحيت أقول لك، من بغه ياخذني بو درياه قبل سنتين .. يدشني روع من أدخل البحر بروحي .. ينقطع نفسي ريليني تنشل .. (متنهداً) عيل ليش، يبي يشغلني ناطور و.. أنزل أنت، أو خلنه نمشي بسرعة... قبل ما يلحقون علينه..

رجل1 : نمشي وحياة إنسان مهددة بالموت قدامنا.. ما عندك ضمير. ما عندك غيرية ؟

رجل2 : حياة .. إنسان ؟

رجل1 : إيه .. إنسان ما تشوفه .. ما تسمع صوته؟

رجل2 : أشوفه .. أسمعه، لكن ما أخبرك هالقد تهتم بحياة الإنسان .. توك قاتل واحد !

رجل1 : (متحرجاً) قصدك النوخذة؟.. ذاك غير .. عندي سبب.. ذلني!

رجل2 : كنا نقدر ناخذ فلوسه بدون ما نقتله !

رجل1 : مو فلوسه.. فلوسنه .. بعدين لا تتكلم كأنك ما شاركت في قتله !

رجل2 : أنت صاحب الفكرة !

رجل1 : بس إنت كنت تتلذذ بقتله !

رجل2 : (متململاً) ذلنه.... . إنسه موضوعه .. خلنه نمشي قبل ما يلحقون علينه !

رجل1 : ونخلي الريال يموت؟

رجل 2 : إذا مصر إنزل له ..

رجل1 : ننزل له اثنينه مع بعض..

رجل2 : اثنينه مع بعض ليش؟

رجل1 : (مرتبكاً) علشان صار ما صار الواحد يشيل الثاني.. البحر مثل الزمن غدار ماله أمان!، ما نقدر نترك الفلوس على السيف... إنزل أنت وآنه بظل مع لفلوس أحرسها .

رجل2 : (بعد تفكير يهرش رأسه) تكون مو راضي تنزل بروحك لأنك مو واثق فيني؟

رجل1 : (بارتباك) أخاف إنت اللي خايف آخذ الفلوس وأشرد عنك.. يا الشكاك!

رجل2 : (باعتراف مبطن) تلومني .. ؟ هالزمن الواحد فيه يشك في سرواله .. ولو ما إنت أخوي من دمي ولحمي ما أمنتك على سري ..!

رجل1 : آنه أقول مادام المسألة جذيه ، خلنه نقطع الشك باليقين... ونمشي الواحد ريله على ريل الثاني، ونسرع قبل ما نغرق مثله !

رجل2 : خفظ صوتك المايه قاعدة تسحبه أشوي، أشوي قريب.. لا يسمع كلامنه ..!

الزوجة : لحقوني ... يا ناس يا أيواد ....

رجل1 : تبي رأيي.. خلنه نشيل عليه.. الموج قاعد يسحبه قريب الساحل ونخاف ، ويمكن سمع كلامنه ....ننطر دقيقه بس نتأكد أنه وصل السيف فعلاً..

رجل2 : على ما نتأكد نكون انفضحنه وغرقنه .. شيل ؟ شيل وأمش بسرعة.. خلاص وصل الفشت وقف على رجلينه..

رجل1 : (وهما يخرجان) لحظة ، تصدق ، مو ريال مره!.

رجل2 : (يتوقف فجأة متوتراً ويقع الصندوق على رجل صاحبه) مرة .

رجل1 : (وهو يدور حول نفسه متألماً) ذبحتني من تسمع اسم المرة تنسه. روحك..!!

رجل2 : (يتقدم باتجاه الساحل) أيه والله مره..

رجل1 : آنه أقول نمشي ، مرة شيدخلها البحر؟ مو يمكن واحد متنكر .. ؟

رجل2 : لا.. مرة حقيقية.. وحامل بعد.... (متبدلاً) آنه أكول ليش ما تجدم إنت بالفلوس وآنه أباريها حرام...

رجل1 : (يوشك أن يرفع الصندوق بلهفة.. لكنه يتردد في اللحظة الأخيرة، متصنعاً الألم) آه.. آه.. ما أفتكر أقدر أمشي، إش رايك إنت تجدم (بإغراء) بالفلوس، وآنه أباري المرة...؟

رجل2 : تدري عاد خلنه على إتفاقنه الأولي ريل الواحد على ريل الثاني !

الزوجة : (تدخل مترنحة رافعة يدها تطلب مساعدتهم .. قبل أن تقع منهكة شبه مغشي عليها) ساعدوني.. ساعدوني.. أرجوكم ماي.. ماي.

(يتجهان ناحيتها مهرولين ويدوران حولها متأملين)

رجل1 : فعلا مرة حامل..

رجل2 : معقولة.. إشدخلها البحر.. تكونون مسوية فضيحة وأهلها مغرقينها؟

رجل1 : والله على هالجمال كل شيء جايز ، ؟ إلا إذا جنية نمشي.. نمشي لا تآسينه..

رجل2 : قط شفت جنية ، تظهر في الشمس، قط شفت جنية بها الجمال ؟
الزوجة : ماي واللي يرحم والديكم ماي..

رجل2 : قط شفت جنية تذكر الله.. طاولني .. قربة الماي بسرعة..

رجل1 : (يذهب ليحضر الماء من صوب الصندوق لكنه يتلكأ ويبدأ يضرب أخماس بأسداس.. متأملاً قربة الماء والصندوق).

رجل2 : (يجلس على ركبتيه.. ويمسح بيده على بطن الفتاة بهيام) منو إنتي؟
الزوجة : (مهلوسة) آنه حبيبة عمرك.. حاملة حلمك وهمك أم جويرة نسيتني.. أبو جويرة؟

رجل2 : (يتلفت يمنةً ويسرةً) لا لا ما نسيتك يا أم جكيره..
الزوجة: عمري بوجويرة (تمد يدها له).. يود يدي تحسس نبضي ، كأني بودع!

رجل2: (يخلع الدبلة من يدها.. سرقة) .. نبضك ضعيف ..
الزوجة : ما ظنيت بلقاك يا بو جويرة..

رجل2 : ولا آنه يا أم جويرة ..عطيني الثانية.. (يخلع مضعداً من يدها.. سرقة).. نبضك كلش ضعيف.. لا زم تروحين قصدي آخذك أقرب مستشفى...
الزوجة : ما أفتكر فيه وقت .. ضمني بس وخلني أموت بين ذراعيك .. طالع عيوني شنوفيها إذبلت، حط راسك على بطني وتصوخ جويرة شتكول... حيه ميته.. عطشانة أو جوعانة..

رجل2 : (ينظر في عينها فيتسمر كما لو أصابه صاعق كهربائي .. ويقوم مترنحاً كالسكران) وين الماي بسرعة..

رجل1 : (بعد تفكير، يسكب قربة الماء على الأرض ويتقدم لشقيقه) الماي خلص.. جان تشوف لها ماي منيه منيه .. آنه رجلي...

رجل2 : (بدون تفكير يأخذ القربة منه و يخرج مسرعاً).

رجل1 : (يأخذ مكان الرجل الأول) الله يا جمالك .. ويا بخت اللي ..

الزوجة : يا بختي اَنه يابو جويرة.. ويا بخت اللي أنت أبوها... وين الماي

رجل1 : جايك.. جايك..

الزوجة : تعال خلني ألسمك .. كأني بودع .. جيب سكين شك بطني وطلع جويرة.. أخاف تختنق من خنقتي وتموت معاي.. هذه ضناك يا بوجويرة ... ضناك.. أحضني قبل ما أموت أبي أموت بين ذراعينك!

رجل1 : (يقترب منها ، متلفتاً وموحياً بعزم خبيث).

رجل2 : (يدخل مهرولاً لاهثاً) قوم قوم بسرعة.. نمشي.. نمشي..

رجل1 : ونخلي المرة بروحها .. أسبقني إنت خذ لفلوس وروح..

رجل2 : إذا كان اللي هامك المرة بس .. اللي جاي بيتكفل بها.. أمش، أمش لا ننفضح!

رجل1 : من اللي جاي .. وينه ؟

رجل2 : اللي لاحقنه طالع يمينك ..!

رجل1 : مو باين .. هذا ريال شويب مدك دك .. روح .. روح بتكفل به اَنه ..

رجل2 : إش مدريك أنه مو متنكر، هالأيام .. الواحد ما يأمن أخوه..قوم قوم ، شيل خلنه نشرد.

رجل1 : (مستسلماً، يرفعان الصندوق ويهربان.. من الجهة اليسرى..) بارد لك لا تروحين مكان..!

الكهل : (ينادي صوته يسبقه) يا وليد . يا عيال.. نطروني .. لاتشردون ، لاتخافون ، جاوبوني شفتوا النوخذة يابر ؟.. نطروني يا عيال ..شفتوا النوخذة يابر (يتجاوز الفتاة دون أن يلاحظها تابعاً الاثنين.. ويتوقف مكان خروجهما) إش فيهم الناس ، الكلام مو بفلوس.. ما أبي منكم شيء بس أسأل بس ، شفتوا النوخذة

يابر..شفتوا

الزوجة : (بصعوبة) .. ماي.. ماي..

الكهل : (ملاحظاً الفتاة يعود أدرجه لها) ماي.. ماي.. الكل يكول خذه الماي أي ماي.. أي غبه خدته أبي أعرف.. يابر ما خذه البحر يا ولد الحلال .. يابر أخذه البر ، كل الغبيب تعرفه .. وما تغدر به.. البحر ما يغدر بهله، يابر مات مغدور .. يابر إغدره البر.. البحر ما يغدر بهله.. قول لي يا ابن الحلال من غدر بيابر.. لا تخاف آنه لهم؟

الزوجة : من أنت .. بو جويرة .. شتكول..؟

الكهل: (يضرب صدره ضربات متوالية ، بحسرة..) أقول.. أقول . بح صوتي وآنه أقول..

على يودانـي يوداني
وحشني الغوص والدان
أنادي القاصي والداني
وأصيح بوجـه دياني
وأنا إللي في بحر داني
وغبيب البحر وديانـي
حبيب راح ، رد يانـي

الزوجة : ماي..ماي. ماي.. شنو اللي ينزل من عينك ماي.....

سألتو شـويبٍ عابر
على غدر الزمن صـابر
وحالف يا بحـر يابر
غزير الدمـع بعيوني
أصيح النـاس أعـيوني
فديتك روحـي وعيوني
لقيتي النوخـذة يابر؟

(يشرع في الخروج مكـــــراً)

لقيتوا النوخذة يابر

لقيتوا النوخذة يابر

الزوجة : (تلقي عليه رملاً...) قطرة ماي .. الله يرحم والديك ..ليش تعذبوني ما في قلوبكم رحمة.. ياأهل البر غدرتوا بيابر بتغدرون بمرته .. مرة حامل.. ضعيفة ومالي إلا نص الورث ليش خايفين مني ؟

الكهل : (يتنبه.. فيعود أدراجه متوتراً) إشقلتي؟

الزوجة : قلت ماي ، لي نص الورث وما أبيه بعد.. بس عطوني.ماي .. ماي.. حرام عليكم تسوون فيني جذيه.. بو جويرة تعال، اللي في بطني حلمك مثل ما هي حلمي .. (تمسك بيده تضعها على بطنها) جيب يدك.. تهيس دقات قلبها، جويرة ، وقول لي ، ماتت عطش أو بعده ؟

الكهل: (يتلمسها) مصدقة يا بنت الناس .. مصدقة... قومي.. قومي (يحاول رفعها..)

الزوجة : (تسحبه فيقع عليها) لا.. مافيني شده أقوم ، إنت نام معاي ، لمني ، بو جويرة ، أحضني أبغي أموت بين ذراعيك..

الكهل : (تمر فترة طويلة نسبياً .. يتلفت خلالها يمنة ويسرة مقاوماً رغباته .. ما أحلاك يا أم جويرة ما أحلاك.. لكن لا .. استغفر الله (يبدأ برفسها كما لو أنه وقع بجيفة ، ثم يقف، ويبدأ بضربها بعكازه) استغفر الله.. استغفر الله...استحي يا مرة استحي يا مرة.. .استحوا يا ناس ... رجالكم غرقوا يابر في البحر.. حريمكم بيغرقون منصور في البر.. ما خفتوا الله بيابر .. خافوا الله بخوه منصور ... وتقولون ليش عقمت حريمكم وليش يف مايكم.. من الفسك .. من الفسك.. من الفسك!

(يغادر.....)

الزوج : (من الجهة الأخرى يدخل مترنحاً) أم جويرة..أم جويرة (يتأكد من

حياتها ، ثم يحاول إفاقتها) أم جويرة قعدي.. قعدي..

الزوجة : (تهلوس) قطرة ماء ، قطرة ماء أرجوكم..

الزوج : (يبحث يمنةً ويسرةً).

الزوجة : (مهلوسة) ليش تسوون فيني جذيه، ليش؟ .. آنه امرأة ضعيفة.. أخذتوا نصف ورثي... قلت ما عليه ... غرقتوا النوخذة يابر في البحر قلت ما عليه.. بتذبحوني.. بتذبحون حلمي ؟

الزوج : (يضربها على خدها ليعيدها لوعيها).

الزوجة : (تضربه على صدره بكلتا يديها مقاومة) ليش تضربوني يللي ما في قلوبكم رحمة.. قال وصدق بو جويرة.. ما لكم أمان. أهل البر ما في قلوبكم رحمة..، غدرتوا ، بيابر..!

الزوج : (يصفعها صفعة قوية).

الزوجة : (تنفض رأسها، وتفيق بعد الصفعة) وين آنه؟

الزوج : .. معاي .. بو جويرة زوجك، شريك حلمك..

الزوجة : عمري بو جويرة...(تفتح ذراعيها لتحتضنه) عمري بو جويرة ....

الزوج : (يفتح ذراعيه ليستقبلها وحين يكاد أن يصلها.. تضع يديها في صدره وتدفعه، لتسقطه على الأرض.. ثم تتلمس حنكها) خفيت يدك على الأقل.. هذي مو ضربة حبيب!

الزوج: (يقهقه ضاحكاً كالطفل وهو على ظهره)في ذمتي ما كو ألذ منك.. ولا أقوى منك.. ولا أوسع قلب منك (يعبر من الضحك إلى البكاء) بس أسف أسف، لا البحر بغاك ولا البر يستاهلك!

الزوجة : (بعد أن تدير رأسها لتستأنس بالمكان) قوم دبر لي ماي عطشانه (تلمس بطنها) شبعانه من الحجي! (تستعيد ذاكرتها شيئاً فشيئاً .. وهي تعرج ممسكة ظهرها)

الزوجة : وين كنت إنت؟

الزوج : كنت أدورك على السيف ما خليت لك مكان..

الزوجة: بغوا ياكلوني أهل البر.. تصدق .. كان فيه اثنين .. بغيت منهم قطرة ماي.. وبدل ما يسقوني بغوا.... بغوا (محاولة التذكر) لولا ..شويب مسكين الله يحسن إليه أنقدني منهم... وطكهم... وعاد هو طكهم ، طك !... من شدته حسيت كأنه في جسدي..

الزوج : (بوجل) متأكده ما ..

الزوجة : ما شنو..

الزوج : (متلكئاً) ما مدوا يدهم عليك..

الزوجة : (تستدير لترمقه بنظرة قاسية).

الزوج : قصدي.. يعني تدرين إنتي مو في وعيك وآقول.....!

الزوجة : لا تكمل ، أدري شتقول.. مو أول مرة أسمعها منك (متنهدة..) وين إحنه في أي ديره ؟

الزوج: إش مدريني كلها تتشابه!.. بس واضح مازلنه في الخليج ما أحد (يوشر) جذيه غيرهم.. بس وين بالضبط ما أدري ... (يقف صارخاً) ياناس.. يا هو.. ياهل الديرة،... (نسمع صدى صوته..) يا ناس ياهو يا أهل الخليج .. يا خليج.. يا واهب اللولو والمحار والردى .... (للزوجة) ليش ما أحد يجاوب؟

الزوجة : مو مشكلة.. المهم إحنه على الأرض وفي أمان...

الزوج : مو متأكد!

الزوجة : (ترفع رملاً وتلقي به) أش قصدك مو متأكد.. يعني هذا اللي يخر من بين أصابيعي وواقفين عليه ماي؟

الزوج: لا رمل ، بس مو متأكد إن أحنه على الأرض في أمان أكبر من اللي هناك.. في البحر..على الماي!

الزوجة : لا إشدعوة ، اللي يصير، على الأرض.. على الأقل الواحد ما يغرق لو تهب عواصف الدنية... وحتى لو غرق (ديون) على الأقل ما فيه يرايير تاكله!

الزوج: (متهكماً) الله يستجيب دعاك.. الدنية ظلمت ، خلينه نروح وره القارب ننام وننطر مايه الفجر شتسوق لنه؟ ورانه رحلة .. إذا ما شاف لنه ربك شوفه!

الزوجة : إش مدريك مو يمكن خلف التلة.. فيه ناس ....

الزوج : إذا مثل الناس اللي شفناهم.. البحر ويراييره أهون .(يسحبها ويختفيان خلف هيكل القارب)

الزوجة : (من خلف القارب تخلع ثيابها (أو بعضها) قطعة ، قطعة، وتنشرها على هيكل القارب.

الزوج : شتسوين؟

الزوجة : أجف ثيابي.. ملح البحر ذبحني..عيب لو حرام.. تنشر لثياب، في فريجكم؟

الزوج : لا مو عيب ولا حرام بس.. بس من ألحين ليينشفون أشبتسوين...

الزوجة : بتزين لك بالمشموم، وبألبس لك النشل لمرصع بالورد لمحمدي، تذكره..؟

يم العيون السود يبنية عشيرة وأصل
وردٍ بنشلك عشى عيني وشام أم أصل؟
وطيبٍ غوانى ، أم ذي وردتك من أصل؟
أغويتني بالبحـر وغواي بحر آني
تركٍ غوتني وغجر وغواي بحراني
لنه العشق بحرين بحر إنتي وبحر آني
جبلي عليا بسيل لني سكيتك من أصل

الزوج: (بعد صمت يطول نسبياً) موجايني نوم!

الزوجة : ولا آنه..(نسمع صفعة قوية).

الزوجة : فكر في أشيه مفيدة بتنام بسرعة.. علامكم من تشمون ريحة مشموم تتسبهون.. ويطير النوم من عينكم؟!

الزوج : (نسمع صوت شخيره)

الزوجة : (متهكمة) يا مال لضعفة ، ليت الله عطاني المكينه اللي عطاك.. ما

يعوكون ينامون! .. ويكول يحبني بعد.؟. أحد ينام في صف مرة ، متزينه بالمشموم، ولابسه النشل المرصع بالمحمدي ، ما يلاطفها، ما يكول لها كلمة حلوة.. ما يكول لها أحبك!

الزوج : حبك برص.. نامي.. نامي ...

الزوجة : (مرنمة) نامي قليلاً، نامي قليلاً يا ابنتي نامي قليلاً.. نامي قليل النوم ينفع في النوائب..(محمود درويش)..

(يتلاشى الصوت .. وبتصاعد شخير الاثنين!.. تضاء الخشبة من الجانبين بأضواء سيارات متحركة، ونسمع مقدمة ماكرينا البكائية ، معقوبة بأصوات هرج وسيارات قادمة ، أضواؤها تضئ المكان من جانبي المسرح ، وتدخل على ضوئها مجموعة من الشباب والشابات بملابس جينز أو شورتات.. يرقصون على أنغام الأغنية الأجنبية الشهيرة (ما كرينا) التي ستعاد صياغة كلماتها صياغة درامية بما يخدم فكرة هذا العمل المسرحي .. وبمشاركة الزوج والزوجة في المفارقات الدرامية ..ينتهي المشهد بإظلام ثم إضاءة تدريجية).

(الفجـــر)

(تمرق من الجهة اليسرى كرة مطاطية كبيرة نسبياً من تلك التي تستخدم للعب على الساحل عادة.. الكرة. تحمل عدة دعايات لشركات أو ما شابه من دلالة استهلاكية، ويعقب دخولها ضحكات شاب وفتاة من مخلفات حفلة البارحة(!).. يدخلان راكضين خلف الكرة).

الفتاة : (بملابس جينز مثيرة وتعلق نقاباً خلف رأسها لتستخدمه وقت الحاجة، تدخل راكضة .. لتستلم الكرة بقدمها ، وتحاور صديقها الذي يعقبها في الدخول.. وبعد قليل من المحاورة.. يقعان على الأرض لاهثين) .. خوش حفلة كانت البارحة (تدندن بلحن ما كرينا.. ثم متنهدة) مو مفروض ، كل يوم من أيام السنة نستانس جذيه؟

الشاب : كل يوم عاد؟

الفتاة : كل يوم ، إش فيها؟

الشاب : لا... ما فيها شيء ، إذا تقدرين تسوين لي بأموال أبوك كل يوم من أيام السنة جمعة.. وتدعيني مع صديقاتك حفلة مثل البارحة!

الفتاة : مو ضروري!

الشاب : إلا ضروري .. كا شفتي الطريق أش بعده .. ثلاث ساعات بالسيارة ، سيارة أبوك الروز بعد.. بس علشان نجي هالمكان المنقطع ، بس حتى ما أحد يشوفنه (مشيراً لنقابها) .. عندنا وقت كل يوم ثلاث ساعات رايحين وثلاث جايين.. .. ما لنه غير الصبر..

الفتاة : إش كد صبرت.....معلقة بين الأرض والسمه؟

الشاب : شسوي، بيدي؟.. أنتي أدرى من غيرك ما بيدي حيلة، لا أقدر أصعد لك السمه .. ولا أنتي راضية تنزلين لي الأرض .. حمدي ربك نشوف بعض مرة في الأسبوع!

الفتاة : (وهي تمشي بلا هدى) ما كان، هذا حلمي.. كان حلمي أشيل ضناك وأرضعه وإذا كبر، أخلي الخدامة تسبحة وتنظفه وتاخذه المدرسة، وإذا أشب أطرشه الخارج يدرس ، وجيب لي شهاده أشكبرها!

الشاب : (يتبعها ليضع يديه على كتفيها من الخلف ، موحياً بعزم عاطفي!) هذي مقدور عليها...

الفتاة : (تشرد منه بطريقة لا تخلو من غواية ، لتختفي خلف القارب) بالحلال!

الشاب : قصدي مقدور على أخذ الولد المدرسة .. (يعقبها ببطء.. مستجيباً.. بعد أن يعدل هندامه ويفرك أسنانه بإصبعه).

الفتاة: (تعود أدراجها بسرعة.. لتلتقيه وتعتمر بنقابها بسرعة ، وتشير باليد الأخرى من خلف كتفها إلى القارب).

الشاب : (يستقبلها) إش فيك إش صاير؟

الفتاة : (تشير وهي في وضعها السابق بيدها الأخرى من خلف كتفها) شوف الفضيحة.... شوف الفضيحة..

الشاب : (يتجاوزها بسرعة باتجاه القارب).

الفتاة : (تمسك به من ياقة ثوبه) تعال وين رايح ما صدقت؟!

الشاب : ما صدقت شنو؟

الزوجة : (تطل برأسها من خلف القارب.. وهي تلبس ثوب نشل من مخلفات البارحة) مرحباً!

الفتاة : (تتجه ناحيتها بتهكم ، وتعظيم خطب) أهلاً.. أهلاً!

الزوجة : (تخرج من خلف القارب مستكملة لبس ثوبها) كنا.. نايمين.. وين إحنه ؟

الفتاة: (للرجل) وسكرانه بعد ، ما تدري وين هي ..ما تنلامين !.... (للزوجة) إحنه في الجنة..!

الشاب : (الذي يبدو مأخوذاً بجمالها ، يشير لها من خلف صديقته بإشارات، تعني لا تشرهين ، عليها.. مجنونة، أو كريهة.. أو غير حامل إلخ .. وحين تتنبه

صديقته .. يعاجلها) زوجتي قصدها.. يعني الجو اليوم زين .. جنة (لصديقته) نمشي ، نمشي...

الفتاة : (لصديقها هامسة) مو قبل ما أفضحهم ؟

الشاب : (لصديقته هامساً) تفضحينهم .. لو تفضحينه... أمشي إن دروا أهلك مطلعك معاي إهنيه عبروني جزر واق .. واق.. إمشي ولا تعيبين تستعيبين...

الفتاة : (بعناد) إحنه ما نوصل هالمواصيل ...

الشاب : ليش تحطين في ذمتك ... غلبي نفسك.. ليش من تشوفين مرة حامل جن جنونك!

الفتاة: (متوترة) تعايرني؟ .. ما عليه دواك عندي، هدني عليها!، وأنت دواك عندي (للزوجة) الحجية من أي فريق؟

الزوجة : (التي استشعرت التهكم. تجيب متهكمة) من فريق كرة السلة!.. وهذا اللي نايم... هناك المدلك مالي .. جايبته معاي من بوسطن.. (متنهدة بنفاد صبر) كنا غرقانين بحر.. وأبي أوصل المستشفى بسرعة، علشان أوضع وين أقرب مستشفى..؟

الفتاة : كذابة، كذابة ، بوسطن ما فيها مدلكين.. وين جوازك ؟

الشاب : (يكرر حركات تعاطفه مع الزوجة من خلف صديقته.. وحين تتنبه) تقول لك غرقانين بحر ، تقولين لها وين جوازك؟

الفتاة: أنت معاي أو معاها... بس من تشوفوا وحده حلوة ، تخديت ... مو مالية عيونك.. أش عاجبك فيها.. هالدبة المنفوخة لو هالبراطم لمهدلة لو هاطوبل الزا يد لو هالمتون المليانة.. نملة حامل؟

الشاب : (لصديقته) يا بنت الحلال ، نملة، كروص ، خليها تولي مالنه شغل فيهم.. عن الفضايح..!

الفتاة : أول توقظه مو يمكن قاتلته.. (هامسة) إنت نسيت لمثلم هالأيام ، داكه زيرانه؟

الشاب : شفتي عمرك.. ملثم مفصخ؟

الفتاة : يا سلام ؟.. لملثم بيجيك يقول لك آنه لملثم.. أكيد بيتموه !

الشاب : زين ، شفتي ملثم حامل .. علامك من تشوفين مرة حامل تحرقين، يفتر لسانك وتحرقين فيوزات .. هذي مرة؟

الشاب : وإشدراك لملثم مو مرة .. ليش دائماً أنتو ضد مع حرية المرأة..؟

الزوج : (يطل) مرحباً.....

الفتاة : (للرجل) وين عقد الزواج ؟

الزوج : (يتقدم نحوهم ، يتأمل الشاب غير مكترث بسؤال الفتاة.. وكأنه يعرف الشاب) خليني أتفاهم مع (مشدداً ، مشككاً) زوجك.. وإنتي تفاهمي مع أم جويرة حول حرية المرأة..

الشاب : (مرتبكاً يسحب صديقته) مسامحة.. المدام أشوي ، أعصابها.. اليوم... نمشي.. نمشي.. أخذوا راحتكم... أستانسوا.. وخلوا غيركم يستانس... سلك الديرة!

الزوجة : (تحت وطأة ألم الطلق) أخذونه معاكم في السيارة أقرب مستشفى أرجوك ..

الشاب : (مرتبكاً) ما عندنه سيارة ، قصدي... يعني ...

الفتاة : زوجي قصده.. إحنه مسافرين .. رايحين هالاتجاه.. ما نقدر نرد علشان...

الزوجة : على الأقل قولوا لنا وين أقرب مستشفى؟

الفتاة : منيه (تشير باتجاه معين)

الشاب: (بريبة، يهرش رأسه متفكراً .. قبل أن يشير للاتجاه المعاكس) لا..لا ..لا ما عليكم منها .. منيه إيه منيه.. سرعوا وراكم مسافة طويلة.

الزوجة: (لزوجها وهما يخرجان من حيث أشار) أول مرة أشوف ريال أحسن من زوجته.

الفتاة :(تشير إلى حيث خرجا) منيه المستشفى؟..منيه الصحرة الصحرة الغربية ، «الكرنتينه» .. واش له مسوي روحك ملاك جدامهم ..يوم ناوي تقتلهم؟

الشاب : شاك أن الريال يعرفني.. من نظراته يبين يعرفني..

الفتاة: وإذا كان؟

الشاب: أخاف يفضحنه ؟.. تعرفين لو أهلك يعرفون عن اللي بينه .. شيسوون فيني؟

الفتاة : عاد تقتلهم..؟ (تنادي) تعالوا.. هي حجية...

الشاب : (يحاول منعها من الصراخ وحين لا تستجيب .. يوقعها أرضاً محاولاً منعها)

الزوجة : (تطل برأسها) ناديتيني ؟

الشاب: (وهو يعتلي الفتاة.. يتمثل موقف حب) لا.. لا.. زوجتي كانت.. كانت .. كانت ....

الزوجة: إيه إيه.. مسامحة الله يسعدكم ببعض.. (لنفسها) شوف الحب يا بو جويرة مو حبك! (تغادر..)

الشاب : (.. يطلق الفتاة .. التي تكون قد اختنقت..يتطلع يمنةً ويسرةً متوتراً قبل أن يسحبها خلف القارب .. ويخرج مسرعاً متلثماً بغترته.. لكنه ما يلبث أن يعود بالسرعة نفسها .. ليكتب بالفحم على القارب مبرزاً مفردة (الملثم) المكتوبة سلفاً .. ويغادر مسرعاً..).

(عاصفة الصحراء)

(في مكان مقفر بالصحراء .. نخلة مائلة تتوسط المشهد في عمق الخشبة ، من الجهة اليسرى يدخل الزوج وزوجته .. يسبقهما صوت لهاثهما واصطكاك أسنان الزوجة بعضها ببعض.. ويكرران منذ ما قبل دخولهما لازمة موسيقية للحن بدوي صحراوي.. هو النغم نفسه الذي سيكرره البدوي لاحقاً).

الاثنان: هو هو هو هو هو..

الزوجة: (تجر رجلها جراً.. وقد اعتمرت بشتاً عربياً، مرقعاً، تتوقف عن الغناء حال دخولهما هما ورؤيتها للنخلة، تتوقف عن الترنيم) ما أقدر أمشي أكثر.. أحس بين خطوة والثانية بتجمد أوصالي.. خلنه نريح نتدفأ عند النخلة..!

الزوج: ما بقه علينه كثير.. ساعتين بس ونوصل المدينة مثل ما قال البدوي اللي لقيناه يرعى الغنم ..

الزوجة : وإشدراك أنه ما يكذب؟

الزوج: لا .. باين عليه ريَّال صالح ما لوثته المدينة، بعدين صدق، كذب.. مو مهم، إذا تأخرنا بيحل علينه الظلام، وإذا حل الظلام ما رايحين نوصل المدينه أبداً.. تحاملي على نفسك.. ما بينه وبين أن نمسك جويرة بيدنه كثير.. ، قطعنا كل هالمسافة، وصبرنه سنين ، سنين تحملي ، صبري على الباقي .. راح الكثير وبقه القليل!

الزوجة أقول لك ما أقدر.. خلنه نريح أشويه ...عشر دقايق مو أكثر.. أبي أتدفأ!

الزوج: (يتجه بها ناحية الشجرة ليحتميا بها ونسمع صوت اصطكاك أسنانها...)

الزوجة: ولع لي نار .. دفني ؟

الزوج: نار.. إشلون أولعها . بضروسي .؟

الزوجة: خذ هذا الكبريت ؟

الزوج : كبريت ؟ من وين لك ؟

الزوجة: من عند لبدوي ؟

الزوج: أنا أبي أعرف أش ما عطه هالبدوي اللي عطاج ، بشت وكبريت و ...

الزوجة : (ترفسه رفس الخيل.. في رد فعل لايمكن أن تأتي غيره في وضعها الراهن) واعدته..

الزوج : (مقاطعاً ، بتحفزاً) واعدتيه شنو؟

الزوجة : (ترفسه مرة ثانية بالطريقة نفسها) واعدته في رجعتنه من مكه أجيب له من ماي زمزم.

الزوج : صج طيب .. وصدقك؟

الزوجة : رهنت عنده شعره من شعر راسي .. وصيغتي؟

الزوج : كلها ؟.. من قال بنروح مكه من قال بنرد صوبه من قال بنلقاه أصلاً!

الزوجة : (مرتجفة) وعلامك ..اللي يسمعك يكول شبكتي من باريس؟ مضعد عامك على خزامة أمي جويرة الله يرحمها ويغمد روحها الجنة!

الزوج : من قال ؟

الزوجة : من قال شنو ؟

الزوج : من قال مضعد أمي وخزامة أمك ؟

الزوجة : عيل؟

الزوج : مضعد أمك خزامة أمي..

الزوجة : خير يا طير.. خزامة أمك مضعد أمي مضعد أمك خزامة أمي.. ثنتينهم بعضهم على بعض ما يجون ، عشرة كيلوات ذهب؟

الزوج : تولتين ، لكن فيه ريحتهم ..

الزوجة : إذا هالكد حريص على ريحتهم ، ولع لي نار بسرعة ، دفني.. قبل ما أموت ، برد أو قهر من مناكدك . وتخسر آخر ريحة لهم!.. وإذا هالكد حمش كان سألتني عن الشعرة مو الذهب ؟

الزوج : أي شعرة ؟

الزوج : الشعرة اللي رهنتها عنده.. البدو عندهم المرة إذا أرهنت شعرة من شعرها عند ريال أرهنت شرفها.. يعني إذا ما أوفي بوعدي.. يتزوجني..

الزوج : إنتي صاجة لو تناكدين؟

الزوجة : أناكد ..

الزوج : وهذا وقته ؟

الزوجة : متوحمة.. آنه إذا ناكدت شوف حملي، أتوحم أتشفه، اتدلع.. إنت شيخليك تناكد.. ولع لي بسرعة..

الزوج : وبشنو أولع لك؟

الزوجة : ضيعت الكبريت؟

الزوج : لا الكبريت عندي .. ما عندي شيء أشب فيه النار...

الزوجة : (تتلفت) شب النار في النخلة ، كلشي أعلمك؟

الزوج : جنيتي أنتي ؟

الزوجة : جنيت..؟ إشقلت ، قلت لك شبهاً في أمك؟

الزوج : (بسرعة جداً) النخله أعز من أمي ؟

الزوجة : النخلة ؟!

الزوج : أيه النخلة .. أو نسيتي وصرتي تهلوسين؟

الزوجة : قلت لك، آنه إذا نسيت أو هلوست فآنا حامل بحلم إشكده ..أنت شيجننك.. تغلي النخلة علي ... هالكد رخيصة عندك؟

الزوج : مو كأنك مصختيها آنه .. وآنه.. وآنه..شمسوية؟

الزوجة : (بتأكيد) حامل.. (بعد صمت) تكدر تحمل.. ؟.. دفني دفني.. هالكد رخيصة عندك؟

الزوج : لا.. بس هالكد النخلة غالية.. نسيتي إن النبي موصي عليها..

الزوجة : والنبي بعد وصه على النفس قبل ما يوصي على النخلة .. شنو اللي يعمي قلوبكم ، تسوون الإنسان أرخص من النخلة..؟

الزوج : والله حيرتيني يا أم جويرة ... ما أدري شقول .. أطلع لك من باب تدشين لي من باب.. شـــقول لك؟

الزوجة : لا تقول شيء ، أبيك تشبها.. شبهاً يبه.. شبهاً!

الزوج : (متململاً، يبحث عن مخرج لورطته .. ينظر إلى رسغه) خلصت العشر

دقايق .. قومي نمشي...

الزوجة : (تنظر إلى رسغها) ساعتك مجدمة.. مو قايمة ، روح أنت ، جاني الوحم (بإصرار) جيب لي تكسي.. فيه دفاية على شرط..!(باكية) يا تعاسة حظك يا جويرة ..

الزوج : يا أم جويرة مو وقته.. والله مو وقته.

الزوجة : مو وقت شنو؟

الزوج : مو وقت استخفاف دم قومي ...

الزوجة : عمرك شفت أحد يستخف دمه يصيح.. ؟

الزوج : (مهدئاً) أدري.. أدري حملك كبير وما تنلامين.. بس خلينه نمشي بسرعة، الجو ما يطمن.. العاصفة يمكن تهب علينه في أي وقت!

الزوجة : العاصفة هبت وماتت خلاص...

الزوج : العاصفة ما خلصت.. ما ماتت ، نامت .. وكل نايم له كعده.. فهميني يا أم جويرة فهميني!

الزوجة : (تحاول الاعتراض ..) وفرضاً .. ما قعدت من نومها .. أو فرضاً...

الزوج : (يسحبها من يدها بشدة) قومي.. قومي..

الزوجة : (نادبة حظها.. وهو يجرها كالحمار الحارن) والله والمحبة .. تعز النخلة علي .. وينك يا جويرة شهدي على أبوك .. لا يكون تنسين إشسوه فيني ... هيمني في البحور.. وسحبني في البراري ..حتى فرضاً ما خلاني أقول.. فرضاً ما خلاني أقول.. كلمة متوحمة عليها... يا جويرة...

الزوج : صيحي قد ما تبين بس إمشي.. (يصلان مخرج الخشبة فيتوقف فجأة متوتراً)

الزوجة : (بوجل) ليش وقفت.. ؟

الزوج : (وهو يمعن النظر في الأفق، وبتهكم) كسرتي خاطري..

الزوجة : يعني أقول فرضاً؟

الزوج : (دون اكتراث) .. مرة وحده ، مرة وحده بس!

الزوجة : فرضاً مشينه وهبت العاصفة علينه وسط هالصحرة..؟

الزوج: (يلتفت لها باهتمام) يعني إنتي ما كنتي تبين تقولين في البر مثل ما قلتي في البحر، فرضاً ما هبت العاصفة؟

الزوجة : لا كنت أبي أقول فرضاً هبت! مو بنروح ندور لنه نخلة نلتجي بها؟

الزوج : فعلاً!

الزوجة : إذن ...أحسن لنه نلتجي بهالنخلة.. وكل النخيل تتشابه وكل النخيل فيها خير!

الزوج: (بوجل) معاك حق، الظاهر أسأت التقدير.. عاصفة الصحرة بتهب قبل وقتها ... فخلينه نرد للنخلة ونحتمي بها .

الزوجة : بالعناد.. ما نرد النخلة.. نواصل مشي... ساعة، وآنه أترجاك!

الزوج : يا أم جويرة.. مو وقته!

الزوجة : رد قتل مو وقته ، لا وقته (تجلس على الأرض) أجلس جابلني، وفهمني.. ليش تعتقد إن العاصفة الصحراوية بتوعه من نومها الحين؟

الزوج: (يجلس خلفها على ركبتيه مشيراً في اتجاه المخرج إلى الأفق بعيداً).. تشوفين الكرة اللي جايه صوبنه؟

الزوجة : أشوفها....

الزوجة : هذي عبالك لعبه؟

الزوجة : لأ مولعبه، كرة عوده مدورة .. غبره ، ما تسوي مثلها إلا حوافر خيول جيش جرار وسط الصحرة .. شنو هذي؟!

الزوج : هالكرة البيضه العوده المدوره . اللي جايه صوبنه... عافور!!

الزوجة : وأفرض ، إش دخل العافور في العاصفة؟

الزوج : إشلون إش دخل العافور في العاصفة ؟

الزوجة : العاصفة عاصفة... والعافور، عافور.. العافور يمكن يمر منيه يمكن يمر مناك ويمكن يمر صوبنه ، ويمكن يمر صوب غيرنه ؟

الزوج : وإذا مر صوبنه!

(في هذه اللحظة تهب ريح عاتية تدفع بالاثنين إلى الخلف نحو الوسط..)

الزوجة : في هالحالة نشوف لنا ملجأ... وما لنه ملجأ أأمن من النخلة!

(يتجهان ناحية النخلة بصعوبة)

الزوجة : لا تهدني بروحي ...

الزوج: (يتمسك بالبشت الذي التفت به) تمسكي بالبشت .. هو الرابط بينه!

الزوجة : (تصل النخلة أولاً ..بعد جهد ساحبة زوجها الذي تمسك بالبشت).

الزوج: (وهو يقاوم) تمسكي بالنخلة حضنيها .. حضني النخلة.. . مول لا تهدينها!

الزوجة : حيرتني يا بو جويرة أتمسك بالبشت لو بالنخلة؟

الزوج : إنتي اللي حيرتيني.. ما أدري شا كول.. تمسكي بالنخلة!

الزوجة : (تطلق البشت ، وتحتضن النخلة ، فتقذف الريح بعيداً بالزوج، والبشت الذي انخلع عن الزوجة).

الزوجة : (صارخة) بو جويرة.. بو جويرة وينك...

الزوج: ما أسمعك. تمسكي بالنخلة لا تهدينها.. عضي عليها بضروسك.. إن هديتيها.. ما بعرف لك قرار ، وبنضيع عن بعض في هالصحرة إلى الأبد!

(تتواصل العاصفة الرملية حتى تخور قوى الزوجة وتندفن تحت الرمل.... لتظل هناك دون حراك حتى ما بعد انقضاء العاصفة و فيما تهدأ العاصفة ، يدخل فاهم ومفهوم من الجهة اليسرى..

فاهم يحمل على متنه سرجاً ، ولجاماً ، وأدوات مختلفة ، بينما أمسك فاهم ، بلجام الحصان العالق برقبة مفهوم بيد ، وباليد الأخرى زجاجة خمر راح يحتسي منها..

مفهوم: (صوته يسبقه بنفس لازمة اللحن البدوي) هو..هو.. هو..هو..هو.. تعبت خلنه نستريح ...

فاهم: أمش ، أمش

مفهوم: بنموت مثل ما ما تت الفرس محبوبة !

فاهم: إذا متنا ، أنه بخسر ، الأموال والأملاك اللي ورثَّها لي أبوي ، وبخسر متع

الدنية وبخسر أهم شئ (باعتداد بالغ) مركزي الاجتماعي إنت أش بتخسر غير قيودك.. أمش أمش .

مفهوم: على الأقل عمي إنزل عن ظهري .. ما أقدر أواصل جذيه .. خاف الله!

فاهم : أخاف الله؟.. أشوف من لاقينه هالبدوي الملعون في الصحرة ولسانك طايل.. صار لي ساعة نازل عن ظهرك.. بدون ما تحس، لأنك، لأنك أصلاً ما تحس أصلاً .. لو أحط على ظهرك جبل واشيل عنه وادي بنخيله وأنهاره وقفاره ما حسيت،..(يتوقف فجأة) أش هالريحة؟

مفهوم : (الذي سقط مع أحماله بسبب التوقف المفاجئ.. يتشمم) أي ريحة ؟

فاهم: (يتشمم ، بوحي مفهوم) قصدي إش هالصوت، ..إش هالصوت..اسمع!

مفهوم : ما اسمع ، شيء غير صوت ، يشبه صوت الضمير .. اعترف إني كسرت خاطرك أخيراً.... وصرت إنساني..اعترف.

فاهم : أهو.. أهو.. حتى كلمة إنساني علمك إياها البدوي الملعون؟..لا.. لا.. اسمع شيء غير صوت الضمير، اسمع.. اسمع.

مفهوم: وصوت الريح ، تضحك بعد ما سوت اللي سوته ، في عباد الله وهيمت الناس في الصحره!.. اسمعها تكعكع.. كع..كع..

فاهم: ركز معاي عدل.. ليش آنه أسمع إنت ما تسمع ، ليش ناس تسمع، وناس ما تسمع في هالحياة؟!

مفهوم: إشمدريني عمي.. مثل ما ناس عندها فلوس وناس ما عندها فلوس،.. إذا عرفت ليش ناس عندها فلوس وناس ما عندها فلوس، بتعرف ليش ناس تسمع وناس ما تسمع !

فاهم: ألف مرة قايل لك ، الناس اللي عندها فلوس ، فلوسها تجيب لها فلوس واللي ما عندها فلوس فلوسها ما تجيب لها فلوس ..

مفهوم: وإذن فالغبي، قصدي الغني يصير غني والفقير يصير فقير....وهكذا دواليك ..دواليك ... دواليك.. دواليك دواليك.. دواليك!

فاهم: (مقاطعاً) لا دوة لك ، قول أن شاء الله ، ماعندك غير هالموضوع.. من لاقينه

هالبدوي الملعون وأنت ميود علي دواليب دواليب ، .. وماعندك غير هالموضوع.. اللي يسمعك يقول آنه قانصك بشوزن ، مو وارثك من هلي بالحلال ... اسمع.. اسمع.. اسمع ؟

مفهوم : ما أسمع شئ .. إش تسمع إنت بالضبط..؟ آنه عبد المأمور إش تبيني اسمع آنه اسمع.. تبيني اسمع موسيقى، اسمع ليوه ، اسمع إشاعات اسمع إشاعات..؟

فاهم : تسمع تنهوص مرة.. ؟

مفهوم : هذا قوان ماقط سمعته.. جديد..متى منزلينه؟

فاهم : أسمع عدل.. (باحثاً عن مصدر الصوت.. قبل أن يهرول حيث دفنت الزوجة وينادي) مفهوم.. تعال.. بسرعة..

مفهوم: (يهرول نحوه)

فاهم: (يشير للرمل حيث اندفنت الزوجة) ما تشم اللي أشمه ، ما تسمع اللي أسمعه ، بعد ما تشوف اللي أشوفه.. وبعدين تزعلون إذا قلنه اللي يشوفونه العمام العبيد ما يشوفونه.

مفهوم: (يجثم على ركبتيه ، ليزيح الرمل عنها) أشوف مرة ، مدفونه .. أكيد مسويه فضيحة وأهلها دفنوها حية (يحاول أن يرفعها).

فاهم: (يمنعه) متأكد؟

مفهوم: من شنو؟

فاهم: إنها مسوية فضيحة وأهلها دافنينها حية ؟

مفهوم: أقول يمكن يعني!

فاهم: لا.. قلت أكيد...

مفهوم: ومن متى أكيدي عندك أكيد وممكني ممكن ؟ ..، قلت أكيد بس قصدي يمكن....إش صار في الدنية؟

فاهم: إذا متأكد فإحنه ، إحنه طبعاً في بلاد إسلام .. وإذا شفنه منكر لازم... (يشير إلى رقبته ، علامة الذبح) إذا كان أهلها دافنينها، فهي في حكم الميت، وللميت عندنه حرمة!

مفهوم: ياليت عندكم للحي حرمه!

فاهم: (غاضباً) إش قلت ؟

مفهوم: قلت عمي يا ليت عندكم للحي (يشير لنفسه) حرمه تعرسونه ، على الأقل حتى يعرف المرة الحية من الميته ليشافها.. (يشير للزوجة).

فاهم : يعني أنت ما تعرف إذا كانت حية أو ميته؟

مفهوم : تتنفس.. !

فاهم : مو كل شيء يتنفس حي !

مفهوم : و بطنها؟

فاهم : إشفيه بطنها؟

مفهوم : مدور وفي شيء يرفس ...

فاهم : مو كل ما يرفس حي، ولا كل مدلكم يوز..مو يمكن ماكلة وايد..

مفهوم : (جالساً بمواجهتها يحاول إيقاظها من غفوتها) لا هذي، حامل من اثناعشر شهر على الأقل!(يعطه الزجاجة).. شممها ماي الوطني .

الزوجة : (تفيق تتلفت يمنةً ويسرةَ... مذهولة وحين تستعيد بعض وعيها وتفاجأ بمفهوم .. . تجفل..بتوجس) وين آنه..في أي غابه .. إش يابني إهنيه.؟

فاهم: المفروض إحنه نسألك شتسوي مرة حامل نايمة تحت الأرض؟

مفهوم: نعم.. جاوبي عمي، نايمه إهنيه ما فيه فنادق في الديرة؟

الزوجة : (تهذي) فندق العافور.. العاصفة... العاصمة.. السيف . وين آنه.. في البر أو في البحر..من آنه.. مرة أو ريال .. قولوا لي ؟

فاهم: إذا إنتي ما تعرفين ، إذا كنتي مرة أو ريال إحنه إشلون نعرف في ذمتك .. (لمفهوم) وتكول ما تفهم في الحريم ، صدقت، صاحبة مناكر.. تبينه نكشف عليها؟ ردها مكانها..ما دفنوها أهلها إلا مئيسين منها..كلـش!

الزوجة : لا..لا.. أرجوكم فهموني بس .. آنه مره محترمة بنت أصول ... ولا عندي وقت أصلاً حق هالسوالف..

فاهم: إذن من وين جه هذا ..قولي لنه يا بنت الأصول، من زوجك.. من أبو

ولدك؟

الزوجة : (تهرش رأسها متفكرة) الولد.. أبوه.. يابر .. لا منصور .. لا ، ذاك اللي أخذ خاتمي.. لا أخوه أو البدوي.. بين البدوي وبين من .. من يا سكينه ؟ كلكم تشابهون..

فاهم: ماقلت لك.. أهلها مئيسين منها؟ أحفر لها مكان عدل مريح على ما أبدأ التمرين الثالث ..

مفهوم : توك عمي مخلص التمرين الثالث!

فاهم : الحركة الثالثة من التمرين الثالث قصدي..

مفهوم : (يبدأ الحفر دون أدنى تردد) موفق عمي، بس لا تغيب عني وايد استوحش بروحي..

فاهم: (يجلس جلسة طقسية من جلسات اليوغا) .

الزوجة : (تذهب إليه) أقول حجي.. فاهم.. أنت ريال فاهم، فخلنه نتفاهم.. الموعوض.. قصدي الموضوع وما فيه إني ...

مفهوم: لاتتعبين روحك، الحين عمي في ملكوته ما يحاكي أحد وإذا بغيتي نصيحتي ، تباعدي عنه، لا يدخرها لك! .

الزوجة : (تلتفت يمنةً ويسرةً في قلق كأنها تبحث عن مخرج.. قبل أن تقرر الذهاب لمفهوم) م.. مف..مف..(مفهوم يلتفت ناحيتها فتجفل جفلة سريعة لا شعورية... لكنها تتمالك نفسها.. وتحاول التقرب منه) مفهوم؟

مفهوم: (يلتفت متقفزاً) عيون مفهوم!

الزوجة : ليش ، تنزهق من أحد يناديك بسمك.. خايف من اسمك؟

مفهوم: لا، بس أول مرة امرأة حلوة تناديني باسمي.. ألطف وحده ، نادتني حجي... وهذا يشيلني يا حمار ويحطني يا حمار!

الزوجة : ... بغيتك تفهمه... إني ..

مفهوم: أفهم من؟

الزوجة : عمك فاهم ، أنه فاهم غلط..

مفهوم: أنا لو أقدر أفهمه أنه فاهم غلط .. ظليت جذيه؟.هذا ما يغلط ، فاهم ما أحد يفهمه من انولد فاهم ... أفهمه شنو.. وافهمه شنو؟

الزوجة : فهمه إني صج ما أذكر أبو الولد بس ، أذكر أن هذا الحلم اللي في بطني حلم، شرعي حامله به من عشرين سنة .. وكل ما حملت..!

مفهوم : (مقاطعاً..) مصفراً عشرين سنة قال وصدق عمي .. وآنه أقول أثناعشر شهر.. طلعت ما أفهم!

فاهم : (ينهي وصلة اليوغا، ويرفع كميٍّ ثوبه إلى كوعيه ، وهو يمسح وجه كمن فرغ من أداء طقس أو صلاة) .

الزوجة : (تلتصق بمفهوم وتندسه، ندسات متصلة) فهمه.. فهمه.. فهمه.. قول له ، المرة ما تحمل اثنا عشر شهر...!

فاهم: إشعندها تبسبس معاك.. لا يكون تلعب بعقلك، هاذلين ما لهم أمان.. اسألني ،آنه اللي هو آنه فاهم ، الفاهم ضحكوا علي ، شتقول لك؟

مفهوم: تقول شيء يفر الدماغ عمي .

فاهم: أدري ، ما ينهدون مع ريال بروحهم ... يفرون دماغه ، ... شتقول لك ؟

مفهوم: تكول عمي اللي في بطنها حاملة به من عشرين سنة!

فاهم: (يصفر) عشرين.. ما ينلامون أهلها يوم ادفنوها..!.

الزوجة : (لنفسها) وين الله كطك يا أم جويرة (لفاهم) كنت أتغشمر معاه.. أحد يحمل عشرين سنه.. أكذب أكذب..

مفهوم: وبعد كذابه !

فاهم: هذا مو كذب.. يا مفهوم هذا الضمير يحكي.. هذا العقل الباطن... هي مو حامل من عشرين سنة ، يتراوى لها ، بس هي عشرين مرة مسويتها ، من عذر أهلها ادفنوها... سرع، سرع أحفر لها..

الزوجة : على الأقل ردوني مثل ما كنت ..

فاهم: كنتي في حكم الميت.. طلعناك من القبر.. اللي يطلع ميت من قبره ، يتآثم، عندنه!

مفهوم: آنه أقول عمي مو يمكن يعني...

فاهم: (مقاطعاً) مو ألف مرة قايل لك إن يمكن و بس شالهم مجمع اللغة من القاموس.. شافو مالهم لازمة.. أحفر.. على ما أبدي الحركة الخامسة من الجلسة الثالثة..

مفهوم: حاضر عمي... عبد المأمور...(يواصل الحفر)..

فاهم: (يجلس جلسة من جلسات اليوغا الطقسية ... متمتماً بكلمات لا معنى لها).

مفهوم: (بعد حين يخرج ، ويقف أمامه بإجلال، في جو مشحون بالتوتر) الحفرة جاهزة عمي شتآمرني؟

فاهم: (بعد حين يطول نسبياً ، تكون خلالها الزوجة متوترة) نفذ رغبة أهلها.. ادفنها!

مفهوم : (يتقدم نحوها بحزم)..

الزوجة : (تتراجع للخلف غير مصدقة)

مفهوم : سهليها علينه يا مرة نسهلها عليك!

الزوجة : (يحضرها الطلق .. تتململ متألمة) موبيدي.. بيد اللي في بطني.. وإنت من صدق بتدفني حية؟

مفهوم : عبد المأمور..

فاهم : وفرضاً طلع ، فاهم مو فاهم..؟

مفهوم : عبد المأمور.. ذنبي وذنبه عليه.. وصي يا مرة ، كان لك مال كان لك ورث...

الزوجة : (لنفسها) لا الكلام ضايع معاه (تجلس جلسة امرأة ترضع طفلها.. وبثقة..) تعال (تضرب على بطنها) حط راسك إهنيه..

مفهوم : (يتلفت يمنةً ويسرةً متلكئاً في حيرة)

الزوجة : تعال لا تخاف حط راسك إهنيه.. واسمع جويرة شتكول .. تعال .. تعال .. لا تستحي ..

مفهوم: (يأتمر بأمرها متردداً، ينقل نظراته بين فاهم الذي غاب في طقس اليوغا.. والزوجة.. قبل أن ينام نومة الجنين على الأرض ، واضعاً رأسه على بطنها كطفل وديع).

الزوجة : مفهوم؟

مفهوم : عيون مفهوم..

الزوجة : تسمع جويرة؟

مفهوم : اسمعها .تضحك.. ألحين صاحت..

الزوجة : حاجها .. ناغها..

مفهوم : شاقول لها؟

الزوجة : قول لها..

جويرة يا بعد اللي راحو من هلي والياي
يا نطفـةٍ من قواصي ضامري وإلياي
أبجي على ما ضه يا حسرتي والياي
عافور ليام، مرمر لي حيــاتي ومر
ماراح قد راح، لولا الياي أدهـى وأمر
شكواي للـي من بيدينه النهي ويا الأمر
يسـمع دعائي ويحميني من اللي ياي

* * *

ينتهي منلوجها .. ويبدأ بعده مباشرة

الكهل :صوته يسبقه متمازجاً مع الأم ..

علـى يودانـي يوداني
وحشني الفوص والدان
أنادي القاصي والـداني
فما منهم صـدى ياني
غير صـياح دياني
وأنا اللي في بحر داني

غبيب البحـر ودياني

مفهوم : (يفز متوتراً) من وين جاي الصوت هذا.. من السمه؟

الكهل : (يدخل) مكملاً مواله..... غبيب البحر وديانى ...

الزوجة : (تركض نحوه مستبشرة بفرح متصاعد) نعم من السمه.. هذا صوت الحق، هذا بشارة جويرة.. اللي بيثبت لكم براءتي،.. هذا النوخذة منصور... الأصيل النقي أخو النوخذه يابر اللي أغدروا به أهل البر..

الكهل: أحد قال النوخذه يابر.. جني سمعت أحد قال النوخذه يابر..؟

فاهم : هالمرة، قالت.. أنت تعرفها؟

الكهل: (يتقدم نحوها متفحصاً) المرة.. (يتعرف إليها) أتفو ... أتفو على من لا صدقوا ولا لفوا هذي الفسق كله .. هذي البر كله.. (وهو يخرج) هذي اللي الغدر كله هذي اللي غدرت بيابر .. وبغت تغدر بمنصور...

على يو يوداني

أنادي القاصي والداني

(الزوجة تذكره ... بلقائهما على السيف)

مفهوم : ما قلت لك عمي فاهم.. ما يفوته شيء .. وعنده كل شيء بحساب .. تفضلي قدامي..

الزوجة : (تقف في الوسط تهرش رأسها) فيه شيء غلط.. مو عارفة إش أسوي ... أقول.. أشرد.. وين أروح...

(بوجويرة مواعدني عند هالنخلة بعدت عن النخلة ضيع او..

مفهوم: (يسحبها) لا تخططين ولا تتعبين روحك، ولا تطمعين.. كنتي ميته.. رديناك للحياة ساعتين بفضل عمي فاهم.. لاتطمعين..

البدوي: (صوته يسبقه).

ياعابرين الصحره هل شفتم مرة

عين المها لها ودبــه مدورة.

كل ما خطت جدام ترجع ليوره.

مفهوم : هالصوت موغريب علي.

الزوجة : ولا آنه...

مفهوم : صوت من هذا ؟

البدوي : (يبرز فجأة موتراً قوسه) بو جويرة، ما كو غيره!

مفهوم : (يتراجع) من بو جويرة؟

البدوي : زوج هالمرة الطيبة ، وأبو حلمها اللي بغيت تنزعه منها بدون أي سبب.

مفهوم : (يتعرف عليه) عرفتك.. لكن، كان لك اسم غير .. ومرة غير..!

البدوي : (يذكره) كد ما علمتك .. وهذبتك.. وثقفتك.. وبعدك مو فاهم ، تفنى الرسوم والجسوم ، ويبقى ما في الجسوم .. الشكل يتغير بس الجوهر يظل!

مفهوم : اسمي مو جوهر.. عمي، مسميني مفهوم..

البدوي : (يفرش محتويات حمله التي هي عبارة عن فرشة بدوية متنقلة ، دلة قهوة ، رطب وما شابه) هذا اسمك عند عمك الأولي اللي تسميه شنو؟

مفهوم : (يتلفت حائراً .. ثم يقول بهمس..) الاستغلالي..

البدوي : (يسلمه الدوة) عمر الدوة..(للزوجة) هله بأم جويرة.. وحشتيني..

الزوجة : (بعد أن لاحظت خوف مفهوم) وسلط الله على كل آفة آفة.. حتى الحديد سلط عليه المبرد (للبدوي) هلا بك يا ابن العم؟.. (مسمعة مفهوم)

هله.. بمن يجبل الخاطر يسر له

ودادي ومنيتي بخاطر أسر له

(تسر في إذنه بشئ)

مفهوم : إنتي تعرفينه؟

الزوجة : بو جويرة ما كو غيره ..(تشم البشت) عمري ريحة بو جويرة ..

مفهوم : هذا زوجك؟

الزوجة : (تجلس قربه) إلا إذا بتدعي عليه (هامسة.. ومشيرة لمفهوم) وزعه، وزعه!

البدوي : (يعطي الدلة لمفهوم.. ويدير يده بمعنى دور بها في المكان على الجميع) عمر التنور.. وفر القهوة..

مفهوم : (يهرول خارجاً يردد صدى المفردة) حاضر عمي .. قهوة...

الزوجة : وين بو جويرة؟

البدوي : في الحفظ والصون؟

الزوجة : (تتنهد مستقراً بها المقام) بشرك الله بالخير ، .. ما أدري أجازيك على شنو وإلا على شنو ... على البشت .. أو على الكبريت.. أو على ضيافتك بو جويرة.. أو على إنقادي من يد هالبدو.. العفو قصدي المتمدنين ..

البدوي : أخجلت تواضعي، صحيح أنقدتك لكن ما أنا إلا السبب ، مجرد سبب.. مثل المطر أو العاصفة و العافور و اليريور.. بعضها أسباب للحياة وبعضها أسباب للموت ..

الزوجة : نعم.. مع ذلك آنه مديونه لك بشكر...

البدوي : إذا مصره.. فبين الأزواج والحبايب .. يسقط الشكر ..

الزوجة : (تقهقه) فعلاً .. فعلاً .. (مسمعة فاهم ومفهوم) يا بو جويرة .. بين الأزواج والحبايب ، يسقط والشكر..

(تتلاشى قهقهتها رويداً رويداً ، حين ترى على وجهه نظرات ذات معنى.. شيئاً فشيئاً.. ثم هامسة) ليش تطالعني كأنك تشوفني أول مرة يا ابن العم .؟

البدوي: (حالماً) الله ، أول مرة أحس بمعنى الكلمة قوليها لي بعد مرة.. أرجوك..

الزوجة : (متهكمة) في مضاربنه ما تقول المرة هالكلمة مرتين إلا لبعلها!

البدوي : أصير بعلك؟

الزوجة : بس إنت تدري إني متبعله!..

البدوي : متبعله ، أو نتفة هالبدوي ما يمله العين ؟

الزوجة : كانت زلة لسان.. ويا ما بدو ، يفرون الراس أكثر من الكدو!

البدوي : (مقاطعاً) اعتذارك مقبول ، لكن ما كانت زلة لسان.. كان نضح قدر من قدور المدينه يفور، يفور.. إش فيه البدوي.. إشفيهم البدو ؟.. ومع ذلك ، آنه

بتخلص من مظاهر البداوة وانتي تخلصي من مظاهر المدنية والحضارة وخلينه نظهر على حقيقتنه... (يخلع لحيته التنكرية وغترته) وحقيقتنة هي إني مو بدوي ولا بدوي... باقي تطلعين إنتي على حقيقتك..

الزوجة : في حقيقتين بس..الأولية إني مرة متزوجة وحامل بحلم قد الدنية.. الحقيقة الثانية أن لي زوج وشريك حلم، ضايع في الصحرة وإنت تدري بمكانه.. فأين هو؟

البدوي : هذي، مو حقائق، أوهام.. متزوجة؟ حتى الحياوين تفهم إن العلاقة الإنسانية، ما تتأطر بعقد زواج أو عقد إيجار، أو اتفاق سلام.. أوهدنة حرب وهكذا..

الزوجة : دواليك.. دواليك.. اختصر وين ، بو جويرة شريك حلمي؟

البدوي : شريك حملك، هو شريك حملك .. مو مجرد شخص يوقع معاك عقد على حمل واحد يشيل حمل نتائجه ، تسعة أشهر كاملة، الثاني ما يمد يده يشيل عنه، شهر واحد وين العدالة؟ تسافرين به في بحور وبرور وبو جويرة يمشي خفيف.. من هبت نسمة هواء طيرته من خفه !.. ومستانسة على عمرك ؟..(يقلد المرأة في دلعها) حلمي.. وحلمي.. وحلمي.. وأول، أول ما بيستلون هالحلم من روحك بيسجلونه باسم أبوه.. بالله ليش ما يسمون البنت باسمك.. ليش ما يقولون المرة بنتت.. ليش يقولون أولدت.. ها؟

الزوجة : (تمسك بخناقه) هذي كلمته ، .. لا تسوي علي بالفطين.. وين وديته؟

البدوي : قلت لك في الحفظ والصون..و..

الزوجة : وهذا اللي عليك بشته..لو نسيت إنك عطيتنه إياه ..

البدوي : خلينه نتفاهم .. بالعقل لا تصيرين بدوية .. !.. قلت لك ما شفته؟ ما قلت لك إن هو في الحفظ والصون؟

الزوجة : (تستجيب لصوت العقل ، وتهرش رأسها) قلت..

البدوي : إذن إذا هالقد ولهانه عليه ، ليش بدل ما تسأليني ، وين مضروب، وين

مطعون.. في أي قبر مدفون .. ، تهتمين بالقشور المادية ، إلا هذا بشته ، إلا هذي كلمته، هذي نظرته..هذي زوجته.. هذي غنمته؟

الزوجة : (متوثبة) قلت لي بو جويرة مات؟

البدوي : لا..لا..لا..

الزوجة : كا تقول ما سألتك وين مدفون؟

البدوي : لا تكونين سطحية الإنسان ما يموت ولا يحيه ، إلا في الوعي الإنساني بس!.. الوعي حياة.. والجهل موت.. فإذا توفى زوجك في وعيك فهو ميت وإذا مازال في وعيك فهو حي يرزق..

الزوجة : قلت لك من هالناحية تطمن .. بوجويرة عمره ما بيموت ، دام هالحلم حي..

البدوي : كلام عاطفي ماخوذ خيره.. . الموت ما يختلف عن النوم.. النوم حاله من حالات الموت المؤقته.. لما تنامين شنو يفرق معاك إذا بو جويرة ، نايم أو قاعد أو ميت في صفك؟

الزوجة : مجرد إحساسي أنه معاي...

البدوي : (مقاطعاً.. بتهكم) إحساسي ؟.. من وين يجيك الإحساس وإنتي نايمة.. أحاسيسك مجرد أحلام تتبخر بمجرد ما توعين ؟

الزوجة : (تضرب بطنها) تسعة أشهر أنام وأقعد ما تبخر!

البدوي : فيزيائياً ما تبخر .. إما نفسياً .. فهو مثل أي حلم ، نفقده إذا وعينه من النوم.. أو نفقده .. بمجرد ما ننام ، ونفقد وعينه.. هذا طبعاً إذا كان أساساً موجود ومو مجرد وهم!

الزوجة : وصلنه خير .. هذا خلاص مخلصين منه وموجود..

البدوي : من قال .. ليش ذيلين (فاهم وفهيم) يبون يدفنونك إذن؟

الزوجة : (تهرش رأسها)

البدوي : (بغشك) لأن كل حلم، نطفه.. وكل نطفه..

الزوجة : لها أم و أبو..

البدوي : لأ.. لها حاضن ومحضون وإنتي حاضنة الحلم ، أو على قولتك أم الحلم.. لكن وين أبوه.. وبالمناسبة الحاضنات البلاستيك اللي في المستشفيات .. بكرة يقدرون يطلعون مظاهرات ويطالبون بحضانة أولادهم..

الزوجة : جاوبني بصراحة خريج وين إنت .. تفر الراس؟

البدوي : خريج جامعة .

الزوجة : قصدي خريج أي مجمع؟ أي مستشفى؟

البدوي : ليش ، بس لأني أبوح بمشاعري الإنسانية ، مثل ما تبوح الصحرة بأسرارها لمرارة الطريق؟ بس لأن المشاعر الإنسانية ، بطبيعتها تتوالد ، عندي توالد (تبانت) عن لا تزعلين ، تبانت فطري لحظي.. ينطلق من منطلق صحيح ويرتكز لمرتكز ثابت، ..(يلاحظ تململها) إشله أتعب روحي .. عارفة سكي المايا؟

الزوجة : أعرفه .

البدوي : المشاعر الإنسانية مثل سكي وثبر المايا ..تروح وتجي (يدير يده في الهواء) متراضفة مثل الموج موجه وراء موجه ، موجه وره موجه، ..وهكذا دواليك، دواليك، دواليك..

الزوجة : (تمسك يده..) عليك نور هذا يعني إن المايه مسيرها ترد لسيفها.. فبالعربي قول لي زوجي ، بو جويرة بيرد أو ما بيرد مع سكي المايا؟

البدوي : (يستعد لخوض غمار حديث آخر) مهو يابنت عمي ، السؤال هو هل مايا البارحة نفسها مايا اليوم، هل الماي اللي بيرجع السيف نفس الماي اللي غادره البارحة؟

الزوجة : (متوعدة إياه بسهم من سهامه) لا.. السؤال ، بو جويرة بيرجع أو ما بيرجع لي حي ؟

البدوي : بيرجع لك حي .. يرزق... ومفعم بالحيوية والنشاط .. وبكامل قدراته والفيسلوجية والكيماوية ... بس السؤال يظل هل سكية اليوم مايها نفس ماي ثبر البارحة؟

الزوجة : (متنهده) وينه.. كلمة واحدة..أبي أشوفه!

البدوي : حي.. قدامك.. (يضرب صدره) هذا اللي جدامك بو جويرة..

الزوجة : توك، صاير عدل وقايل لي حي ،...

الزوجة : حي، ميت... هذا النوع من الموت والحياة لا يعنون شيء.. ياما ناس يمشون ويروحون ويجون، لكنهم ميتين لأنهم منخورين من الداخل، ممسوخين.. هل تعتبرين هذا اللي طلع قبل إشوية جدامك حي؟

الزوجة : كا تشوفه بصحة الله وعافيته.. حافر حفره إشكدها!

البدوي : (يشير للأرض) شايفة الخنفسانه هذي؟.. ، اللي شايلينها النمل، هذي بعد حية.. لكن أشكد تستمر حياتها.. تعتقدين؟

الزوجة : الله يعلم يوم يومين!

البدوي : ونعم بالله ، بس ما أفتكر غار النمل أبعد من الحفرة اللي حافرينها لك!

الزوجة : يعني بالعربي أو أخون شريك حلمي بو جويرة وأتزوجك أو تسلمني جوهر؟.. مثل ما كان فاهم بيسلمني لفهيم .. الجواب لأ.. هالحلم ما أوضعه إلا في ظل بو جويرة شريك حلمي.. شالوه نمل أوشالوه أوادم على نعش..

البدوي : إذا تبين تبسطين الأمور جذيه شيء راجع لك ، أما الحقيقية فهي أن الحلم مو حالة فيزيائية تنوزن بالرطل وتنقاس بالسنتي .. الحلم حالة روحية ونفسية .. شريكك في الحلم ، مو اللي يصنعه معاك بس ، وإنما اللي يشاركك في صناعته وحبه ورعايته والمحافظة عليه، وعلى الرغم من إني ما قط لمستك ويمكن ما ألمسك أبداً، إلا إني .. أعتبر نفسي أبو جويرة ... وأذا بغيتي تتمسكين بالشكليات ، يمكن تقولين إني الأب الروحي لجويرة... تعرفين معنى الأب الروحي!

الزوجة : إنت... اللي يطلع الروح..؟

البدوي : لا.. اللي يحب بروح!

الزوجة : (لنفسها) ذكاك ما فادك استخدمي غباك يا أم جويرة، أشحل عليك وين فرضياتك (له) وفرضاً.. رد زوجي؟

البدوي : هذي فرضية ميته .. زوجك ماراح يرد لك....لأنه أصلاً ما غادرك..

موجود معاك بمشاعره وعواطفه وحبه..

الزوجة : (متنهدة) آنه ما قلت بيرد، قلت بالعربي فرضاً رد؟

البدوي : مصرة تعرفين بالعربي ؟

الزوجة : فرضاً، مصرة!

البدوي : إذا رد زوجك اللي بيصير بالعربي هو التالي: (يضع أصبعه في فمه ويصفر...)

(تدخل راحلة ، جحش غالباً.. يحمل بو جويرة ، بلباس مرضى المستشفيات.. وقد تشوه وجهه تتطلع فيه لحظة مستغربة . يبادلها النظرة ، تدور حول الراحلة متفحصة بخليط من اشمئزاز ... لكنها ما تلبث أن تتمالك نفسها، وترسم على محياها ابتسامة صغيرة.. يبادلها الزوج مثلها ، وما تلبث الابتسامة أن تكبر ..تكبر .. تكبر ..تكبر)

الزوجة : عمري زوجي.. عمري أبو حلمي..

الزوج : عمري إنتي مرتي، أم أولدي.. عمري أم علي..

البدوي : عظيمة .. ممثلة عظيمة ، ولا كأنه طرأ أي تغيير على بو جويرة.. حتى مشاعرة ما تبين تجرحينها..

الزوجة : (توشك أن تعترض.. لكنها تفوت مستديرة.. للبدوي وقائلة بتهكم) سامحني ،يا شسمك بالخير..

البدوي : (يضحك) بو جويرة.. !

الزوجة : (متهكمة سامحني يابو جويرة ، جان غلطت عليك .. بصراحة ، عبالي كنت جاد ، ما كنت أدري تتغشمر.. (هامسة له) كنت معتقدة فعلاً أن الأوسمه اللي رسموها الذياب على وجه بو جويرة بتنفرني منه؟

الزوج : (يخرج فأساً من عدة الراحلة ، وينتقل صوب النخلة أثناء انشغالها بالحديث ، ليبدأ تكسير النخلة) .

هنا.....

الزوجة : (مواصلة) كل كلامك عن الموت والحياة ، والوعي والنوم .. والفيزياء والزوجة : (تهرول ناحية الزوج بعد أن تشعر بالضربة الأولى في جذع النخلة.. متزامنة مع حالة طلق): شتسوي..؟

الزوج : أوه.. قصة طويلة عريضه يا أم علي.. شقول منها وشخلي منها ، تذكرين لما الحقوني اليرايير في الصحرة.. سبحت ، سبحت تحت الرمل .. لي وصلت البرح وظليت أدورك ، ما خليت لك غبه إلى أن وصلت غبة الرُبع الخالي .. هناك هالنخلة الملعونه.. قصة طويله بقولها لك بعدين ... (يشرع في مواصلة ضرب النخلة).

الزوجة : لا أبي أسمعها ألحين بعدين آنه.. آنه مو أم علي آنه أم جويرة... ، هذي (تشير لبطنها) تذكرها..

الزوج : طبعاً طبعاً عمري أشوي شوي....اللي تبين تسمينه مو مشكلة، عندي علي .. جويرة.. مو مشكلة ، أبداً الأسامي مو بفلوس (يبعدها بيده ، ويواصل ضرب النخلة) بس تباعدي أشوي..

الزوجة : (تهرول ناحية البدوي تهزه) أشسويت فيه أشسويت في بو جويرة..

الزوج : (يمنعها) علامك أم علي أعصابك.. جزه الخير يعني؟.. هذا لو ما هو ، كثر خيره خلصني من بين يرايير الصحرة، وأخذني المستشفى ، كثر خيره وخيرهم.. كان من زمان تحللت وصرت بترول ممتاز.. ويمكن حصلت شهادة امتياز بعد (يضحك ضحكا هيستيريا.. ويروح يواصله وهو يقطع النخلة).

الزوجة : بو جويرة اسمعني.. هذي النخلة تذكرها؟

الزوج : أذكرها.. قولي تنساها.. هذه سبب شقاتي ياأم علي ، لولاها ما ضيعتك في الغبة ، وركبت البشت أدورك من بحر لبحر؟

الزوجة : يا بو جويرة.. هذي النخلة بوصلتنه ، إذا ضعنه ، وفيّنه إذا صلتنه الشمس.. ملاذنه إذا الفظتنه الصحرة، وملفانه، إذا لاحقتنه العوافير والياب والعواصف ، ملحنه وقيدنه ، وأكلنا لما نجوع وترفنه لما نفسك .. هذي النخلة يا بو جويرة هذي اللي أوصى عليها النبي ، تذكرها؟

الزوج : طبعاً أذكرها، معقولة أنسى شقاي يا أم علي.. لو تدرين أشسوت فيني

ما لمتيني.. تعالي جلسي بقول لك إشسوت.. (يجلسان على الركبتين.. بمواجهة بعضهما) لما وصلنه السيف بعد العاصفة ودخلنه البحر..

الزوجة : لا تخلط ، في عاصفتين بو جويرة تذكر..؟

الزوج : طبعاً أذكر.. أذكر بالتفصيل الممل .. ما كانوا عاصفتين.. كانوا بالضبط عاصفة وعافور .. العاصفة سرعة ريحها 240 كيلومتر في الساعة.. والعافور ضعفهم... صح؟

الزوجة : صح، صح ، لكن تذكر اسمك ؟

الزوج : (يستعرض رقم قميص المستشفى) هذا شيء ينسي يا أم علي.. تسعه.621212

الزوجة : لا اسمك الحقيقي بو جويرة...

الزوج : (يشير للثلاثة) وهذا بوجويرة.. وهذا بو جويرة وهذا بو جويرة.. مجرد اسم، يتموه ويتقلد.. لكن هذا.. لأ! ديجيتال ، من اليوم إلى أن تقوم القيامة ما يتغير ما يتبدل ... تغيرين فيه رقم الكمبيوتر يرفه.. بو جويرة .. يصفر.. اشمدري الكبيوتر إذا هذي صفرة بو جويرة .. أو أو بلو جويرة؟

الزوجة : لا ، بو جويرة، هو اللي يحبني .. شريك حلمي.. ولا أحد في الكون مثله ..

الزوج : كلهم يحبونك مرة حلوة ونكدية وتنحبين ، واللي يحبك يحب حلمك.. فحسبي الله على اللي فرق بيني وبينك (يتجه للنخلة..)

الزوج : (تتجه للبدوي) إشسويت فيه.. وين وديته.. قول لي ؟

البدوي : المكان اللي المفروض أوديك له بعد أشوية.. مستشفى الصحرة.. مو بعيد عنه في مطار عسكري وبه مستشفى!

الزوج : مستنكرة.. علشان تعطيني رقم.. وتعطي بنتي رقم.. ما أبيع اسم جويرة بالدنية.. والله لأولدها بين لسباع والضواري .. أخلي الذيبة تعضضها والضبعة تزفها على ولدها.. والله لأخلي، رياح الصحرة تلعلع باسمها ، ويحرم على أحد منكم يشاركني في اسمها.. هذه جويرة بنت أمون ..(تجلس منهارة وتضع رأسها بين

ركبتيها منتحبة.. محدثة جويرة) اسعد لي ولك .. تضيعين في الصحرة للأبد وتتربين مع الضباع والأذياب والأسباع ، أهون لك من أن تعيشين في ظل هالأشكال..

(تقوم تأخذ بعض الأشياء بسرعة ومن ضمنها البشت.. لكنها ما تلبث أن تلقي به، كما لو أنه شيء نجس)

فاهم : (ينهي طقسه ، وينتفش انتفاضة من أفاق من نوم عميق..).
مفهوم : (يهرول نحوه بإجلال ليعينه على الوقوف) .
فاهم : وين وصلتوا؟
مفهوم : المرة قررت.. تهيم في الصحرة..
فاهم : القرار قرار أهلها لاهو بيدنه ولا بيدها..
الزوجة : يعني؟.. بعدك مصر تدفني ؟
فاهم : مو بيدي ولا بيدك .. بيد هلك ، وهلك قرارهم معروف عندنه..
إقرارهم معروف عندنه..
الزوجة : في هذي صدقت القرار موبيدك، بيد ذيلين، هذا زوجي محتفظ بتكوينه الفيزيائي ورفض يتحلل في الصحرة ، ويصير بترول ممتاز، تنعم به الأجيال القادمة، ..وهذا زوجي الأثيري الهلامي بو جويرة اللي ما فيه غيره.. ولا فيه غيره!.. وما يتحلل من شيء ولا ولا يتملل من شيء .
فاهم : شنو قصة قصيدة ..بالضبط؟
الزوجة : إن بغيت القصة فهذا يدعي زوجي.. وإن بغيت القصيدة ، هذا يدعي زوجي.
فاهم : نبي الحقيقة لانبي القصة ولا القصيدة.
الزوجة : الحقيفة هذا زوجي الحقيقي.. ..(تشير لمفهوم).
فاهم : مفهوم؟.. جنيتي.. جنت المره!
الزوجة : لا. ما جنيت من أصل جنية... بس المسألة تبي أوادم عدل تفكر

بعقلها.. وتسأل ، شنو اللي يطلع من تحت الأرض.. غير البترول والجنانوة.. مو بيدك مطلعني من هناك...من غير جنية ، تسبح تحت الرمل ؟

مفهوم : (يضرب كفاً بكف) قال ردها مكانها ، وكلام عمي مسمار في لوح!..

فاهم : هذي من علامات القيامة يا مفهوم.، دورتوا رأسي (للبدوي) قول لنه بالضبط أي واحد منكم أبو هالحلم المكرود؟

البدوي : (لفاهم) آنه ، وهذا ، وهذا ، وأنت بعد من حقك تدعي ، وهذا يدعي ، وهذا ، وغيره.. وغيره ولا بينهم واحد كاذب تدرون ليش؟

مفهوم : ليش؟

البدوي : لأن الروح الإنسانية تواقة بفطرتها للجمال.. وما من أحد يمكن يشوف ها الجمال ، ألا ويقع في حبه ويريد يتملكه ، والزواج عملية تملك ، نزعة من نزعات التملك لا أكثر ولا أقل ، والفرق بيني وبينه وبينك وبلين هذا وهذا..، وبين أبو جويرة الفيزيائي الحقيقي مثل ما تقولون هو.. إن ذاك وأنا وهذا وهذا وهذا ماعنده ورقة وذاك عنده ورقة.... عقد نكاح.. تصوروا التعبير! ..لكن هل....؟ زوجها الفيزيائي اللي اسمه صاد، غير زوجها الأثيري اللي اسمه سين؟ هل جيم يحبها أكثر من ألف.. هل قاف يجي قبل فاء أو ميم تجي قبل نون.. أو نون قبل هاء... ها؟

مفهوم : وكل هذلين تذكرهم أزواجها...

البدوي : أزواجها، لا.. لكنهم رافقها شركاؤها في الحلم .. الجمال مثل مثل الوطن ماهو ملك لأحد... كل ، ياخذ منه بدرجه ، حكمه!

الزوج : كلام جميل ما عليه غبار..

البدوي : (ينفض الغبار عن نفسه)

فاهم : خلصينه ، طكت جبدنه نبي ناخذ نبي نبدأ تمرين العصر .. أي منهم بالضبط زوجك ، وأبو اللي في بطنك ..

الزوجة : على هواكم ، رجال مشوربة بتصير مرة غبية لها نص الورث ، أفهم منكم ؟

فاهم : إذن كلامنا عدل اللي في بطنك مو ولد حلال ...

الزوجة : لا . مو لد حلال.. بس بنت حلال واسمها جويرة..

فاهم : وليت أبوها يسمعكم.. !

مفهوم : يعني فيه بعد واحد غير ذيلين جاي ؟

فاهم : تبي تكيد ، تبي تكسب وقت.. أن كيدهن عظيم ..، لنه أجر في الجنة منحناها الحياة ثمان ساعات زياده.. دوام كامل .. فادفنها والدوام لله! .. أمثالها ما ينهدون بروحهم يغوون!

مفهوم : (يمسك بها من شعرها) أحد عنده اعتراض؟

البدوي : (بعد يتلفت متفكراً) لا.. بس عندي اعتراف؟.. هذا زوجها الحقيقي.. (مشيرا للزوج).

فاهم : صحيح ..؟

البدوي : طبعاً..

فاهم : آنه أسألها..

الزوج : شنو هالوعي اللي حل عليك فجأة؟

الزوجة : تقدر تقول لأني فيزيائي يئست من إنقادك ، وسيان عندي مادامت الخسارة وحده.. فليش أتسبب في موتك ؟

مفهوم : حاجي ، عمي يسألك صحيح هذا زوجك؟

الزوج : ما يحتاج تسألها آنه أقول لك زوجها ، أبو حلمها.. آنه بوعلي؟

مفهوم : (يصمته بعنف) عمي يسألها؟ (للزوجة) صحيح هذا زوجك؟

الزوجة : (تدور حوله متفحصة) لا.. زوجي بو جويرة وهذا اسمه 621212 ولقبه بوعلي.. بو جويرة ، أخذني إلى جزيرة نائية ، حتى لا أحد يلمسني بعينه .. وهذا مثل ماتشوفون تشيلني يد وتهدني يد ، وهو مو قاصرة ذراع مسترجل على النخلة.. على أمه!

الزوج : لو تدرين بس إشسوت فينا هالنخلة يا أم علي ..

الزوجة : النخلة ما سوت شيء، إحنه اللي سوينه فيها... إش سووا فيك في المستشفى.. ربطوك ، بنجوك .. خذروك سكروك.... سلبوك وعيك.. أمسخوك!

الزوج : أبدا.. حر نفسي، ما في يديني قيود، ولا بلساني علقم... وإذا بغيتي نصيحتي خلي المثاليات عنك صوب ... لا يدفنونك ويخلون العار يلحقك ويلحقني ويلحق ، علي ..

الزوجة : باصرار جويرة..

الزوج : علي ، جويرة.. سيان ، ترضين العار يلاحقها حية ميته ؟

الزوجة : (بأصرار).. مو سيان ، ولا .. دواليك دواليك ... بس مع الأسف ، ما بيدي أرد العار اللي بيلاحقني وبيلاحق جويرة.. أنا مرة ضعيفة إشبرد وإش برد .. برد هالعار اللي يقتل يقتل ويحفر ، ويسوي كل وساخات الدنية بحجة عبد مأمور.. أو هالعار اللي ينطلق من منطلق ويرتكز لمرتكز في الهوة.لا له لون ولا طعم ولا ريحة.. أو برد هالعار(مشيرة له) أو هالعار .. أو هالعار (تبدأ مجاميع تتوافد على الخشبة بتزامن مع حوارها أو العار يلاحقني مثل أمواج البحر ويراييره ، يتتابعون علي مثل قطعان الأذياب ، قطيع وره قطيع (تمتلئ الخشبة بإناس أشكال وألوان.. في تزامن مع لحظات وضعها التي تبدأ الآن) بيلحقون جويرة مثل العار، بياخذونها، مثل ما أخذت أذياب البر يابر .. (تصرخ صرخات متزامنة ، مع نوبات طلق شديدة تتهاوى بعدها ببطء على الأرض .. يعقبها بكاء الطفلة ، فيما تمد يدها لتستلها مضرجة بالدم من بين ، فخذيها.. وترفعها بيدها مستعرضة).

الزوج : (يقترب منها ببطء)

الزوجة : تباعد رد.. رد.. اصطف معاهم ، لا تحوشك العار .

مفهوم : والحين عمي شنسوي وياها ؟

فاهم : ما دام مصره الريال مو إبو وليدها...

الزوج : بنتها.. تعال شوف تأكد..(تقوم) تأدوا كلكم.. ولد بنت.. جويرة أو علي؟

فاهم : ولد بنت سيان.. اللي ماله أول ماله تالي .. وما دام مصره الريال مو أبو المولودة.. فحكم الناس من حكم هلك .. تندفنين إنتي بعارك.. شتقولون يا جماعة!

المجموعة: دفنوها.. دفنوها.. دفنوها (يضيقون عليها خناق دائرتهم ..وحين تكاد الدائرة تنغلق.. نسمع صوت الكهل مقدماً لدخوله..)

علـى يودانـي يوداني
أنادي القاصي والـداني
ووليف راح وهـداني
رحموا شـويبٍ عابر

وحالف يا بحــر يابر
غزير الدمــع بعيوني
أصيح النـاس أعـيوني
فديتك روحـي وعيوني
لقيتوا النوخــذه يابر!

(تظلم الخشبة ، وسط هرج ، وهبوب ما يشبه عاصفة جديدة.. يقتحم خلالها الكهل بقاربه الخشبة ، مجدفاً بالقارب في رمل الصحراء ..بالموقع نفسه وبوجود المجموعة نفسها).

الكهل :

طويت بحور بعد بحور وحداي
أسـالي الطير بمناغاي وحداي
واسـابق دمعتي وبجاي وحداي
طويت بحـور بعد بحور ولهان
سـلاني الطير بمناغاه والهاني
وليف لي لي كنور العين وله آني
بمنامي وصحوتي وغناي وحداي

* *

طويت بحور بدموع تفيض بحور..
وعبرت بحور وبحور تفيض بحور
لأني بالبحر فرحيت ولا بالحور
فحوري بالعدد تسعين وبحريني
وبحوري بالعدد بحرين وبحريني.
تفيض إبمه ، وأنا بلماي بحريني
مدهون بصبر بالصحرة يطوي بحور

بانتهائه من مواله.. يتقدم الزوج من بين الجموع ويدور حول الكهل الذي يقف أيضاً يبادله الدوران.. باستغراب ..

الزوج : (يمد يداً مرتجفة) يبه!

الكهل : يابر؟

الزوج : نعم يبه يابر أولدك؟

الكهل : قلت لهم النوخذة يابر ما أخذه البحر ما صدقوني .. قلت لهم النوخذهةيابر .. ما خذه البحر ما صدقوني ..

(النـــــــهاية)